لا يجوز هجر لفظ: "الكفار" مطلقاً

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٩٨

الوعـــي

العدد (١٩٨) - السنة السابعة عشرة - رجب ١٤٢٤هـ - أيلول ٢٠٠٣م

رسالة إلى شباب حـزب التحـرير

المسجونين في سجون طاغية أوزبكستان

ليستخلفنَّهم في الأرض

مستقبل بوش الانتخابي مهدد... فهل ينقذه حكام المسلمين ؟!

موقف العلماء الرسميين من أحداث السعودية وحُكم الله فيه (٢)

الاستحقاقات السياسية و الاستحقاقات الشرعية

قد ذلتِ الزوراءُ بعد مهابةٍ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السابعة عشرة - ١٩٨

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٩٨)

ص

- كلمة الوعي: مستقبل بوش الانتخابي مهدد... فهل ينقذه حكام المسلمين؟! ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٥
- موقف العلماء الرسميين من أحداث السعودية، وحكم الله فيه (٢) ٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- رسالة إلى شباب حزب التحرير المسجونين في سجون طاغية أوزبكستان ٢١
- الاستحقاقات السياسية والاستحقاقات الشرعية ... ٢٣
- مع القرآن الكريم: ليستخلفنهم في الأرض ٢٦
- مفهومٌ مضلِّل «هجر لفظ: (الكفار) والاكتفاء بتعبير (غير المسلمين) مطلقاً» ٢٨
- قد ذلّتِ الزوراءُ بعد مَهابةٍ (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: أيّ دورٍ للكويت ترسمه أميركا؟! ... ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

مستقبل بوش الانتخابي مهدّد... فهل ينقذه حكام المسلمين؟!

لقد وصل الصلف الأميركي حدّه الأعلى، حين قال بوش «في وقتٍ ما، قد نكون وحيدين، فأنا مستعدٌّ لهذا، نحن أميركا». بل إن الجشع أعمى بصيرتها، فجعلها لا ترى إلا المكاسب، ولا تأبه للتحذيرات من أنها ستقع في فيتنام جديدة. لقد وثقت بقوتها إلى الحدّ الذي جعلها تفكّر أنها الدولة الأعظم، ولا توجد دولةٌ تجرؤ على مواجهتها؛ لذلك لم يهمّها كثيراً، أن لا يوافق مجلس الأمن، على قرار الحرب ضد العراق.

ولما تمّ احتلال العراق، وُوثّق هذا الاحتلال بقرارٍ دوليٍّ من الأمم المتحدة، وأرادت أميركا ترتيب أوضاعه، وجني الثمار، بعد أن سارت على طريقة (أهدم ثم أبني)، ولها في الهدم مصلحة، وفي البناء مصلحةٌ أكبر، راحت تتعامل مع المسلمين باستعلاءٍ وكرهٍ وحقدٍ صليبي، حيث سارت على طريقة اليهود، في التعامل مع المسلمين، حتى صارت المشاهد التي ترى في فلسطين والعراق متشابهة، تتكرر صباح مساء... ولكن ما لم تحسبه أميركا، لأنه غير موجود في عقيدتها، وأعماها عنه صلفها، هو أن المسلمين أعزاء، لا يقبلون الدنية في دينهم، فها هي فلسطين التي مرّ على احتلال اليهود لها، خمسٌ وخمسون سنة، لم تستقر لهم الأمور فيها بالرغم من التأييد العالمي لهم، بالرغم من خيانة الأنظمة التي تحكم المسلمين وتشكيلها سياجاً لحمايتهم، ولن تستقر ما دام الإسلام في النفوس يكبر ويعظم. لقد لاقت أميركا في العراق مقاومةً غير محسوبة، ووجدت تعاطفاً كبيراً من المسلمين معها، فتعاملت بقسوةٍ بالغةٍ مع الجميع علّها تكسر شوكتهم، فازدادت تلك المقاومة شراسةً، حتى أصبحت مقلقة لأميركا، ومكلفة ومرهقة. وصارت تهدد مستقبل بوش الانتخابي. فالجنود الأميركيون في العراق يصرّحون بأنهم خدعوا من قبل قياداتهم، التي صوّرت لهم أن الذهاب إلى العراق سيكون نزهة، وذوو الجنود يتحركون ضد بوش وإدارته، من أجل إعادة أبنائهم. كذلك أدّى تكرار ضرب أنابيب النفط العراقي إلى التأثير على كمية تصديره إلى الخارج، وإلى إبقاء سعر البرميل فوق ٣٠ دولاراً أميركي، وهذا أوقف الانتعاش الاقتصادي الذي كان بوش ينوي استخدامه في إعادة انتخابه. وكذلك أدّى ازدياد عمليات المقاومة، وتطوّرها النوعي إلى ثني الشركات عن الاستثمار، بسبب فقدان الأمن،... كل هذا أجبر بوش على مراجعة حساباته، والعودة إلى الأمم المتحدة من جديد، للخروج من المأزق، وقد ذكرت النيويورك تايمز: «أن استعداد الولايات المتحدة لمنح المنظمة الدولية دوراً أكبر في العراق يعني اعترافها بعدم قدرتها على الاستمرار، في تحمّل الكلفة البشرية والمادية وحدها». إن أميركا تمر في مأزقٍ حقيقي، وتعمل بشكلٍ جادّ وحثيث للخروج منه، ومن أجل ذلك:

- تقوم بخطواتٍ لجعل الحكم العميل لها في العراق شرعياً. فقد عملت على تشكيل حكومةٍ لتعترف بها الأمم المتحدة والدول العربية ويصبح الحكم شرعياً. كذلك تعمل على تشكيل ميليشيا مسلحة من العسكريين السابقين الذين لا يثبت عليهم الولاء للنظام السابق، وعلى تشكيل جهازٍ أمني، وهذا ما صرّح به جون أبو زيد قائد القوات الأميركية في العراق حين قال: «إن العراق بحاجةٍ إلى معلومات، لا إلى قوات» ودعا إلى «تشكيل جيش عراقي من

٤٠ ألف بأسرع ما يمكن». وبهذه الأعمال يصبح الحكم في العراق شرعياً، وبالتالي تصبح المقاومة غير مشروعة، وتتّهم بالإرهاب، على غرار ما يحدث في فلسطين.

- سترعى الولايات المتحدة مؤتمراً للمانحين الدوليين في مدريد، أواخر شهر تشرين أول من أجل إشراكهم في تحّمل النفقات المادية. وهذا ما يفسّر اللهجة التصالحية التي أبدتها رايس تجاه ألمانيا، كونها تستطيع أن تساعد بالمال، وبالقوات، حيث قالت ما لم تكن تقول مثله من قبل: «أحياناً تكون هناك خلافات بيننا، ولكن ذلك لا يعني أن الولايات المتحدة لا تقدر حلفاءها، ولا يعني أننا لا نحتاج إلى حلفاء، بل إننا في حاجة ماّسة إليهم». وفي هذا المجال ستطلب من اليابان ومن السعودية، ومن الكويت، ومن الإمارات...أموالاً لتستطيع الاستمرار في احتلال العراق.
- تسعى أميركا إلى إرسال قوات متعددة الجنسيات إلى العراق لتبعد القتل عن جنودها، ولتخفّف عديد قواتها في سبيل أن تخفّ معارضة الحرب الداخلية في الولايات المتحدة التي تؤثّر سلباً على مصلحة بوش الانتخابية، ولكن بشرط أن تكون هذهالقوات بقيادتها لا بقيادة الأمم المتحدة، لأن أهداف أميركا في العراق جديّة ولا يمكن التفريط بها. وفي هذا الصدد قال أرميتاج مساعد باول: إن الولايات المتحدة تدرس إمكان نشر قوة متعدّدة الجنسيات في العراق تحت راية الأمم المتحدة، شرط أن يتولّى قيادتها أميركي». وفي سبيل ذلك ستفتش أميركا على دول ترسل قوات إلى العراق لحفظ السلام تحت قيادتها، وستقدم مزايا لمن يفعل ذلك من مثل: امتيازات تجارية، وتعاقدات لإعمار العراق، وإعفاءات من سداد ديونها. وبالإضافة إلى قبول روسيا وبولندا، ودول في حلف الأطلسي ذلك، فإن على القائمة كلاً من تركيا وباكستان، ولبنان، ودول مجاورة للعراق كما صّرح سفير أميركا في لبنان... وقد صّرح وليم ناش، مدير مركز العمل الوقائي في مجلس العلاقات الخارجية، فقال: «ستكون هناك محاولة لجني أرباح ولكن في الوقت نفسه، فإن ذلك ليس كهزيمتنا»

وهكذا نرى أن أميركا الآن قد وصلت إلى المأزق، وتريد من دول العالم، وحكام المسلمين العملاء من العرب وغير العرب أن ينجدوها بالمال وبالقوات. فما هم فاعلون. يجيب عمرو موسى بقوله في ٦/٢٢: «إن الجامعة العربية مستعدة، للمساعدة في تنفيذ الرؤية التي تحدث عنها الرئيس بوش، لإقامة عراقٍ حّر، يحكمه عراقيون».

أيها المسلمون

هؤلاء هم حكامكم المفروضون عليكم: أميركا في مأزق، وبوش مهّدد انتخابياً، وهم يريدون إنقاذه من الهزيمة، فهل بعد هذه الخيانة، خيانة أكبر للّه ولرسوله وللمؤمنين؟

أيها المسلمون

إنكم ترون بأم أعينكم كيف أنه يمكن هزيمة أميركا، ولكن ليس مع هؤلاء الحكام، بل مع خليفة يحكمكم بالإسلام، ويعلن الجهاد في سبيل اللّه ليطهر الارض من رجس الكافرين، وتكون كلمة اللّه هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر اللّه ❑

البيعة على النصرة (٤)

إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ

لما انصرف وفد العقبة الأولى عن الرسول ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان منزله على أسعد بن زرارة.

وفيما ذكره ابن اسحاق: دخل أسعد بن زرارة بمصعب حائطاً من حوائط بني ظفر... واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلموا. وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذٍ، سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه. فلما سمعا به قال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين الرجلين فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا. فلولا أن أسعد مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن‌خالتي، ولا أجد عليه مقدّماً. فأخذ أسيد حربته، ثم أقبل إليهما. فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق اللّه فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. فوقف أسيد عليهما متشتماً، قال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كفّ عنك ما تكره؟ قال أنصفت. فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن... فقال أسيد ما أحسن هذا الكلام وأجمله! فاغتسل، ثمّ تشهّد شهادة الحق، ثمّ قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلّف عنه أحدٌ من قومه: سعد بن معاذ، وسأرسله إليكما الآن، ثمّ أخذ حربته وانصرف إلى سعد... فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فواللّه ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك (لينقضوا عهدك). فقام سعد مغضباً، ثم خرج إليهما؛ فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما... فحدث مع سعد ما حدث مع أسيد فدخل في الإسلام فعاد إلى قومه، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرامٌ حتى تؤمنوا باللّه وبرسوله. قالا (سعد وأسيد): فواللّه ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً ومسلمة.

«الوعي»: كان الرسول ﷺ ومن آمن معه في مكة يؤمنون بأن النصر من عند اللّه وحده. ولكن كيف يأتي؟ ومتى؟ فلا يعلم ذلك إلا اللّه. ولما أتاهم نصره لم يكن لهم فيه سوى سعي العبد المطيع لأمر ربه، السائر على دربه. أما فتح القلوب، وتهييء الظروف، وتحديد الوقت، فهو بيد اللّه وحده، الذي إذا أراد أمراً هيّأ له أسبابه. فإسلام أسيد وسعد تمّا في ساعةٍ من نهار، ما كانت في حساب أحدٍ من البشر.

كذلك نحن اليوم، كيف يأتي أمر اللّه؟ ومتى؟ فإننا نؤمن بأن ذلك بيد اللّه وحده. وإننا ننتظر تلك الساعة التي يتجلّى فيها رضى اللّه علينا بنصره وإعزاز دينه، فيفتح على قلب أمثال سعد وأسيد. إنه على ما يشاء قدير ❑

موقف العلماء الرسميين من أحداث السعودية

وحُكم اللّه فيه (٢)

أحمد المحمود

إن ما يجري الآن في السعودية، مما ذكرناه في العدد السابق يقف منه علماء السعودية ثلاثة مواقف، تعبر عن وجود ثلاث فئات من العلماء.

● فئة العلماء الرسميين، الذين يتولون وظائف دينية، والذين ربطتهم الدولة بها لتمّرر عن طريقهم الفتاوى المفصّلة على قياسها.

● فئة العلماء الصحويين، الذين يحاولون جاهدين أن يمارسوا دورهم كعلماء، بعيداً عن الحاكم، وبصورةٍ مستقلة بعيداً عن التبعية له. وعلماء هذه الفئة اهتموا بطرح أفكار الصحوة الإسلامية في العالم، أما داخل السعودية فقد كانت نظرتهم إصلاحية، وابتعدوا عن تناول الحاكم، وربط المشاكل التي تحدث للمسلمين به.

● فئة العلماء الجهاديين، الذين هالهم ما ترتكبه أميركا من مجازر بحق المسلمين، وما تكنه من عداء لدينهم، وما تقوم به من نهبٍ لخيراتهم... فأعلنوا الجهاد عليها. وعلماء هذه الفئة التقوا مع الخط الذي تبنته القاعدة، من غير أن يوجد بالضرورة ارتباط تنظيمي بها.

وسنناقش موقف كل فئة على حدة، إن شاء الله وعلى اللّه قصد السبيل.

—

بدايةً ، ولفهم حقيقة موقف كل فئة من هؤلاء العلماء، لا بدّ من إدراك العلاقة التي نشأت بين الحكم السعودي، المتمثل بمحمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية، والحركة السلفية، المتمثلة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، مؤسس ما يعرف بالمذهب الوهابي.

إن العلاقة بين الحكم السعودي والحركة السلفية، حدّدها الاتفاق الذي أعلن سنة ١٧٨٧م. أمام حشدٍ من الناس، بين ابن سعود وابن عبد الوهاب، على أن يجعلا الملك وراثة في آل سعود، ومشيخة الدين وراثة في آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وبموجب هذا الاتفاق أطلقت يد الوهابيين في النشاط الدعوي في أرجاء البلاد، وصار مذهبهم هو المذهب الرسمي، وبالتالي أنشئت الجامعات الدينية، ووضعت مناهج التعليم الديني، على أساس تعاليم المذهب السلفي الوهابي المتأثر بمذهب ابن حنبل وتلاميذه كابن تيمية وابن القيم... وفي المقابل قام آل سعود بالحكم، بحسب ما يرونه أنه يحقق مصالحهم، من غير أن يتدخل السلفيون بطريقتهم في الحكم. وهكذا سار الخطاب السياسي المتمثل ب آل سعود، والديني المتمثل ب آل الشيخ، بصورةٍ متوازية، تعبر عن شكلٍ من أشكال فصل الدين عن الدولة. مع فارق أن الفصل بين الدين والدولة بالنسبة للنصارى، هو حقيقي؛ لأن الدين النصراني، ليس فيه من

حيث الأصل، أحكاماً للحياة، على خلاف الدين الإسلامي، الذي يعتبر أن الدولة جزءٌ من الدين، ومناطٌ بها تنفيذ أحكام شرعية كثيرة؛ ولكن جرت عملية توليف عجيبة اعتبر فيها أن الدولة السعودية هي دولةٌ إسلامية، وأن حاكمها ولي أمر المسلمين فيها. وهذان الاعتباران جعل علماء السلفيين لا يتدخلون في أمور الحكم، وراحوا يهتمون فقط بالمجال الذي ترك لهم، وتركوا مجال الحكم لآل سعود، وبسبب اعتبار علماء السعودية الحاكم أنه ولي الأمر، صار عندهم واجب الطاعة، ولا يجوز الخروج عليه، ومن يفعل ذلك يوصم بأنه من الخوارج، وصار يدعى لولي الأمر من على المنابر.

من هنا كان مبنى العلاقة بين الحركة السلفية والدولة السعودية، يقوم على اعتبار أن الدولة إسلامية، والحاكم فيها ولي أمر. فهل هذا الاعتبار صحيح؟ إنه لمعرفة ذلك لا بد لنا من أن نقف على واقع الحكم السعودي عند نشأته، وعلى واقعه اليوم، لأنه بناءً على إدراك هذا الواقع سيكون الحكم عليه. فإن كان إسلامياً يصبح على المسلمين واجب الطاعة له، وإن كان غير ذلك، يصبح العمل على تغييره وإقامة حكم إسلامي مكانه واجباً.

واقع الدولة السعودية عند نشأتها.

إن حكام آل سعود لم يكونوا في يومٍ من الأيام حكاماً يحكمون بالإسلام، ولا تصدر أعمالهم عن الأحكام الشرعية، ومنذ بواكير وجود هذه الدولة كانت علاقة آل سعود ببريطانيا، عدوة المسلمين، وعدوة الدولة الإسلامية الممثلة بالسلطنة العثمانية، ظاهرة لا تخفى على أحد، وكان الخروج على الدولة الإسلامية ومقاتلتها لحساب الإنكليز، والاستيلاء على الأراضي منها واضحاً.

والدولة السعودية مرّت من حيث وجودها ونشأتها بثلاث مراحل، كانت في كل مرحلة واضحة التبعية للإنكليز، وقبل أن نعرض هذه المراحل بإيجاز يجدر التنبه إلى نقطةٍ مهمة في البحث، وهو أنه إذا ظهر تدين عند حاكم سعودي، فليس معنى هذا أن الحكم صار إسلامياً؛ لأن حق اللّه على الحاكم أن يظهر فيه التديّن والتقوى في ناحيتين: الأولى إنه فردٌ مسلم يصلي ويزكي ويحج ويصوم ويساعد الفقراء، ويبرّ أهله، ويستشهد بالآيات والأحاديث في مختلف أمور حياته الفردية... والثانية: إنه حاكم، ويجب عليه أن يتقيد بأحكام الإسلام، في مختلف شؤون الحكم بحيث لا يصدر منه أي عمل من أعمال الحكم إلا وهو قائم على الحكم الشرعي. وعليه فإذا ظهر في السعودية حاكمٌ يبدو عليه الصلاح الفردي، فإنه يجب أن لا تختلط علينا الأمور ونعتبره حاكماً إسلامياً، إذا إن لكل شيءٍ حكمه. والتقوى كما نعلم لا تتجزأ، فمن اتقى اللّه في خاصية نفسه من الحكام فعليه، أن يتقيه في أمته، وكان حق اللّه عليه أن يحكم بالإسلام، وينشر دينه. أما المراحل التي مرت بها نشأة المملكة العربية السعودية فهي:

المرحلة الأولى

في عام ١٧٤٠ وصل محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية التي كان يحكمها محمد بن سعود جاءها منفياً من والي عيينة العثماني بعد أن اعتبره الفقهاء مبتدعاً. وفي عام ١٧٥٧م، احتل ابن سعود الذي أصبح وهابياً ولاية عيينة من الخلافة العثمانية، وشق بذلك عصا الطاعة، وخرج على الخليفة. وفي عام ١٧٨٧م، فجأة، وبعد ثلاثين عاماً من خمود دعوتهما، أعلن ابن سعود وابن عبد الوهاب الاتفاق أمام جمعٍ حاشدٍ على أن يجعلا الملكوراثةً في آل سعود، ومشيخة الدين وراثة في آل الشيخ ابن عبد الوهاب. وفي عام ١٧٨٨ م شقّ محمد بن سعود عصا الطاعة على الخلافة العثمانية مرةً أخرى، وأشهر في وجهها السيف بدل الدعوة، واحتل الكويت بقواته المسلحة بالأسلحة الإنكليزية. وفي

عام ١٧٩٠ تغلّبت قواته على جيش الشريف غالب والي مكة. وفي السنوات التالية سارت جيوشه شمالاً تغزو المسلمين، بهدف احتلال بغداد من الخلافة العثمانية. وفي عام ١٨٠١ م احتّل عبد العزيز بن محمد بن سعود كربلاء. وفي عام ١٨٠٣ م احتّل مكة أيام الحج وارتكب فيها الفظائع وهرب والي مكة ووالي دمشق، الذي كان أميراً للحج ممثلاً للخليفة العثماني. ثم مات عبد العزيز في نفس العام، وخلفه ابنه سعود، فبدأ عهده باحتلال المدينة المنورة، وفعل بها كفعل أبيه في مكة المكرمة، ثم هاجم النجف ودمشق. ولما استعصت عليه تجاوزها يحتل البلاد حتى بلغت سلطته حلب، وعجز جميع الولاة العثمانيين عن صدّ جيوشه المسلحة والمدّربة من الإنكليز. ولما كان الصراع محتدماً بين الدول العظمى الكافرة، على احتلال بلاد المسلمين، واستئصال الإسلام من الدنيا، هبت فرنسا لنجدة الباب العالي، وطلبت من عميلها محمد علي، والي مصر، أن يتصدّى لعملاء الإنكليز السعوديين وحركتهم الوهابية. واستطاع محمد علي القضاء على السعوديين بين عامي ١٨١١ – ١٨١٨، وحاصر عاصمتهم الدرعية، وألقى القبض على عبد اللّه بن سعود، وأرسله إلى استانبول حيث أعدم بتهمة الخيانة العظمى.

هذه هي المرحلة الأولى، ويبدو فيها بشكلٍ واضحٍ علاقة آل سعود بالانكليز، وخروج آل سعود على الخلافة العثمانية، وفي عام ١٧٩٢ توفي محمد بن عبد الوهاب فخلفه ابنه في المشيخة تماماً كما خلف عبد العزيز أباه محمد بن سعود، في الحكم.

المرحلة الثانية

حاول محمد علي (عميل فرنسا) أن يأخذ عسير واليمن، ليقطع طريق الإنكليز إلى الهند، ولكنه عجز عن ذلك طيلة ١٢عاماً، بينما عاد تركي ابن عم عبد اللّه (الذي أعدم) إلى الرياض، وأّسس الدولة السعودية من جديد. احتل الإنكليز عدن عام ١٨٣٩م، فانقطع أمل محمد علي في احتلال البلاد، فانسحبت جيوشه، وتنازل عن الحجاز للخلافة العثمانية، وبقي في نجد وحدها. وفي عام ١٨٤٩ تغلّب فيصل بن تركي على جيش محمد علي، وألجأهم إلى الانسحاب من نجد. وفي أيام عبد الرحمن بن فيصل، استطاع ابن الرشيد الوالي العثماني على نجد أن يقضي على الحكم السعودي والحركة الوهابية، وهرب عبد الرحمن إلى الكويت لاجئاً عند مبارك الصباح الخاضع للإنكليز، وهكذا تم القضاء على الحكم السعودي والحركة الوهابية مرةً ثانية.

المرحلة الثالثة

في عام ١٩٠٢ عاد عبد العزيز بن عبد الرحمن من الكويت يدعمه الإنكليز، واحتّل الرياض وأّسس الحكم السعودي للمرة الثالثة. وفي عام ١٩١٠ استطاع عبد العزيز أن يبعث جذوة الوهابية من جديد، وبينما كانت الخلافة العثمانية، على ضعفها، تحاول دفع الكفار عن بلاد المسلمين، سحبت جيوشها من البلاد الإسلامية ومن الجزيرة، لتصدّ الإيطاليين الذين غزوا ليبيا عام ١٩١١م، ثم البلغار عام ١٩١٢م. انتهز عبد العزيز الفرصة واحتل الإحساء بإيعازٍ من حكومة الهندالإنكليزية، وكانت تابعةً لوالي بغداد العثماني. وفي الحرب العالمية الأولى، انضّم السعوديون إلى الإنكليز للقضاء على الخلافة، ولكن آل الرشيد، وهم ولاة العثمانيين، استطاعوا دحرهم عام ١٩١٥م في معركة جربة، وقتل قائدهم الإنكليزي شكسبير، فألقى الإنكليز المهمة المنوطة بالسعوديين، بعد انكسارهم في جربة، على عاتق الشريف حسين في قتال الخليفة. وفي عام ١٩١٦م، أعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب، فغضب منه

الإنكليز وأرسلوا عميلهم عبد العزيز ليقاتل الشريف حسين، فهزمه في معركة تربة قرب الطائف. وفي عام ١٩٢١م بعث الإنكليز الجاسوس فيلبي مقيماً عند آل سعود في الرياض إيذاناً بالتبعية، وليصدر له التعليمات. وكانت أولى هذه التعليمات القضاء على آل الرشيد الموالين للخلافة، فاحتل عبد العزيز بلادهم وعاصمتهم حائل وشّردهم.

وفي عام ١٩٢٤م، احتل عبد العزيز الطائف، وأعمل السيف في أهلها، ثم احتل مكة والمدينة وباقي الحجاز، وطرد الشريف حسين من الجزيرة العربية. وفي عام ١٩٢٧م، أعلن عبد العزيز نفسه ملكاً على الحجاز ونجد.

هكذا كانت نشأة الدولة السعودية: ارتباط بالإنكليز على طول الخط، وخروج على الدولة الإسلامية ومقاتلتها، والعمل مع الانكليز من أجل القضاء عليها. ثم استغلال المذهب الوهابي كأداة دينية لضرب الدولة العثمانية. بينما كان هدف الوهابيين فرض مذهبهم، ومنطلقهم في ذلك الإصلاح، وطريقتهم استعمال القوة، وعلى هذا الأساس تمّ اللقاء بينهما.

فهل بعد هذا العرض التاريخي، الذي لا تدخل فيه المشاعر ولا الولاءات ولا المزايدات، ما يشير أدنى إشارة إلى أن الدولة السعودية دولةٌ إسلامية. بل على العكس من ذلك، فإن أعمالها لم تكن إلا طعناً للدولة الإسلامية، وهذا بحدّ ذاته من أكبر الكبائر. ومن العجيب أن ينعت من يخرج على الدولة السعودية أنه من الخوارج، في حين أن الدولة السعودية نفسها هي التي خرجت حقيقةً على الدولة الإسلامية التي تآمر عليها الكفار من كل حدبٍ وصوب، وعلى رأسهم الانكليز من أجل القضاء عليها.

ومهما كانت المبررات التي يمكن أن يتذّرع بها المذهب الوهابي، فإنه لا يجوز بحالٍ أن يقفوا ضد الدولة العثمانية موقفاً عسكرياً، بل كان عليهم الإصلاح بالكلمة، ولو كانت قاسية، امتثالاً لحديث الرسول (ﷺ) الذي رواه الحاكم «سيد الشهداء حمزة ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ فنصحه فقتله». وكان عليهم نشر الفكر بالفكر لا بالقوة المادية، خاصة وأن خلافهم هو مع المسلمين، وأن الدولة العثمانية كانت تعتبر دولةً إسلامية، على ما فيها من سوء تطبيق. ثم إن اجتهادهم لو أدى إلى أن يقفوا ضد الدولة الإسلامية بالقوة العسكرية، فإنه لا يجوز لهم بحال أن يقفوا إلى جانب آل سعود الذين كانوا عملاء للإنكليز، أعداء الإسلام والمسلمين، في عملهم للقضاء على الدولة الإسلامية.

هذه هي الدولة السعودية منذ نشأتها، فهل يصّح اعتبارها دولةً إسلامية؟ وهل يعتبر حاكمها ولي أمر المسلمين فيها؟ الجواب هو كلا وألف كلا.

واقع الدولة السعودية اليوم

إذا كنا لا نستطيع أن نعتبر الدولة السعودية ماضياً هي دولةٌ إسلامية، فهل نعتبرها حاضراً كذلك؟ للجواب على ذلك لا بدّ من معرفة واقع الحكم الحالي، والقوانين التي يسنّها، والأحكام التي يرعى الناس بها هل هي شرعية؟ أم أن الكثير منها قد عملت فيها عقول البشر وأهواء المشّرعين؟

إن أول ما يجب أن يتناول في هذا الصعيد، هو شكل الحكم، هل هو شكلٌ إسلامي أم غير ذلك؟

إن شكل الحكم في السعودية ليس إسلامياً. إذ ليس في الإسلام نظام ملكي، ولا يقّر الإسلام النظام الملكي ولا يشبه النظام الملكي. فالنظام الملكي وراثي بينما لا وراثة في نظام الإسلام. والنظام الملكي يخص الملك بامتيازات وحقوق، ويجعله فوق القانون، يتصرف بالبلاد والعباد كما يريد ويهوى، بينما نظام الإسلام لا يخصّ الخليفة بأي

أحكام، أو حقوق خاصة، بل له ما لأي فردٍ من أفراد الرعية، وهو مقيد بحكم الشرع، ولا يحقّ له التصرّف بالبلاد والعباد وكأنهم ملكٌ له، كذلك لا ولاية عهد في الإسلام.

● **من ناحية القضاء، السعودي أوجد ازدواجية**، إذ بالإضافة إلى المحاكم الشرعية، أوجد في أجهزة الدولة ما يزيد على ٣٠ لجنة ذات اختصاص قضائي، وتستند هذه اللجان في أحكامها لا إلى الشرع، وإنما إلى الأنظمة التي تشكلت بموجبها تلك اللجان. فعلى سبيل المثال القانون الوضعي الذي سموه (نظام الجيش العربي السعودي) الصادر في ١٣٦٦/١١/١١هـ. وتحال إلى هذا الديوان قضايا ومحاكمات العسكريين. فقد جاء في الفصل الثامن فيه مادة ١١٢: «ضابط الصف والجنود الذين يسرقون شيئاً من أشياء الضباط ونقودهم، ومن هم مختلطون بهم وقاطنون معهم، في محلٍ واحد، أيا كان ذلك المحل، فإذا كان من المستهلكات يكلف بدفع قيمتها المستحقة، إن سبق في عينها التلف، ويسجن من شهرٍ ونصف إلى ثلاثة أشهر». هذا وقد كانت للشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة سابقاً، ورئيس القضاة في المحاكم الشرعية، أمثلةً مما عاناه من وجود هذه الازدواجية في القضاء، بحكم منصبه، فقد كتب خطاباً، بعثه إلى أمير الرياض، يتعلق بموضوع إنشاء غرفة تجارية، لها قوانينها الخاصة غير الشرعية، لحل الخلافات بين المتنازعين من التجار. وقد جاء في الخطاب: «انتهى إلينا نسخةٌ عنوانها «نظام المحكمة التجارية للمملكة العربية السعودية» المطبوع بمطبعة الحكومة، بمكة عام ١٣٦٩ للمرة الثانية، ودرسنا قريباً نصفها فوجدنا ما فيها نظماً وضعية قانونية لا شرعية، فتحققنا بذلك أنه حيث كانت تلك الغرفة هي المرجع عند النزاع، أنه سيكون فيها محكمة، وأن الحكام غير شرعيين، بل نظاميون قانونيون، ولا ريب أن هذه مصادمة لما بعث اللّه به رسوله (ﷺ) من الشرع الذي هو وحده المتعين للحكم به بين الناس...».

وهذه اللجان، من طبيعتها أن تضع اللوائح والقوانين على غير أساس الإسلام، وهذا تشريع، ثم تفصل الخصومات الناشئة، بين المتعاملين بها، كذلك بناء على أحكام وضعية غير شرعية. وهذا أيضاً تشريع، وفي كلا الحالين تشريعٌ لغير اللّه.

● **وفي المال والاقتصاد تقوم الدولة السعودية بـ:**

- شراء السندات الربوية من البنوك العالمية
- بيع السندات الربوية على البنوك المحلية
- الاقتراض بالربا الصريح من البنوك العالمية (بلغت ديون السعودية ٦٧٤ مليار ريال سعودي بسبب تحمل تكاليف حرب الخليج عام ١٩٩١م)

- اعتبار البنوك الربوية مؤسسات نظامية، وحمايتها بأنظمة خاصة بها. وهذه البنوك الربوية تعمل داخل السعودية وخارجها، بأسماء مختلفة من مثل البنك السعودي البريطاني - البنك السعودي الأميركي - الفرنسي - الهولندي... وإن أية قضية خلاف لها تعلق بالربا والبنوك، تحّول إلى مؤسسة النقد، حيث يوجد لجانٌ مختصة بهذه القضايا، فتقوم بدراستها، وإصدار الحكم عليها، طبقاً لنظام مؤسسة النقد الوضعي.

وقد تجلّى تعامل الدولة السعودية الرسمي بالربا عن طريق مشاركتها بمؤسساتٍ عربية ودولية تقوم على الربا، من مثل صندوق النقد الدولي، حيث تعتبر السعودية سادس دولةٍ في العالم، من حيث حجم الحصة، ومن حيث القوة التصويتية في هذا الصندوق، إذ تبلغ حصتها ثلاثة آلاف ومائتين واثنين وأربعة من عشرة مليون وحدة سحب خاص،

بما يوازي ٣.٥% من المجموع الكلّي لحصص المساهمين الآخرين، مما أّهلها الحصول على مقعدٍ دائمٍ، في مجلس المديرين التنفيذيين، في هذا الصندوق الربوي العالمي.

وكذلك هناك صندوق النقد العربي الذي تعتبر السعودية أكبر مساهمٍ فيه، حيث بلغ رأسمالها المكتتب ٩٠ مليون دينار عربي حسابي، وتتقاضى الدولة السعودية من اكتتابها، رباً تتراوح قيمته ٣.٢%.

– ثم إن الدولة تمنع فتاوى العلماء وأقوالهم، في حكم البنوك، والتعامل معها.

– عدم محاسبة ولا معاقبة كبار مسؤولي الدولة عن حالات الرشوة والفساد المالي والعمولات، وذلك بسّن قانون يخالف الشرع يقضي بأنه يجوز لوزارة الداخلية كفّ الملاحقة والمحاسبة وحفظ التحقيق.

– بالرغم من وجود النفط في السعودية بكمياتٍ هائلة، وبالرغم من أن النفط جعله اللّه ملكيةً لعامة المسلمين، توجد في السعودية نسبةٌ كبيرةٌ من الفقراء، الذين لا يجدون ما يسد حاجتهم، من المطعم والملبس والمسكن، حتى بلغت بهم الحاجة أن تجمع لهم الملابس من المساجد، ومن المحسنين!!

● **بالنسبة للجيش والتسليح والإنفاق العسكري فإن السعودية تقوم على:**

عدم بناء الجيش بناءً عقائدياً، وعدم تربيته على الجهاد.

الإنفاق عليه إنفاقاً هائلاً بعشرات البلايين سنوياً في حين لا يتجاوز عديده عشرات الآلاف. ويذهب جزءٌ كبيرٌ من الإنفاق في توفير وتغطية الخدمات والمرافق اللازمة لحشود الأميركيين في السعودية.ويذهب قدرٌ هائلٌ منه كذلك في بناء المدن العسكرية الضخمة، والقواعد الجوية، وما يتبعها من منشآت.ويذهب قسمٌ كبيرٌ على صفقات تعد من أحدث النظم العسكرية المتقدمة من مثل نظم التجسس والمراقبة والتحكّم، المعروف باسم الأواكس والطائرات (إف١٥)، وحاملات الوقود لتزويد الطائرات في الجو. (هذه النظم لا تستخدم من قبل القوات السعودية، وإنما بواسطة ما يعرف بقوات الانتشار السريع الأميركية)ومعلومٌ أن بناء هذه المدن العسكرية والقواعد الجوية، تعطى عقوده لشركات أميركية، بأسعار باهظة، وهذا ما يفسر إنفاق مئات البلايين من الدولارات على جيشٍ لا يتجاوز بضعة عشرات من الآلاف.

–الدخول في اتفاقات أمنية عسكرية مع أميركا بما يتصادم مع أوامر الشرع، غير عابئةً بالشرع ولا المسلمين، وربط السياسة السعودية بالسياسة الأميركية وأهدافها.

● **السعودية والهيئات الدولية والعربية:**

– إن السعودية تفخر بأنها من الأعضاء والمؤسسين لهيئة الأمم المتحدة.فقد مثّل الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي كان وزيراً للخارجية ورئيساً لوفد بلده، المملكة العربية السعودية في مؤتمر سان فرنسيسكو، الخاص بالتنظيم الدولي سنة ١٩٤٥، الذي وضع أساس إنشاء هيئة الأمم المتحدة. وقد ألقى خطاباً جاء فيه: «لنطبّق ونلتزم بالمبادئ التي دونّاها هنا على الورق... وليكن هذا الميثاق هو الأساس الذي سنبني عليه عالمنا الجديد الأفضل» ومعلومٌ أن ميثاق الامم المتحدة عبارة عن قانونٍ وضعته الامم المتحدة ليؤمن به، ويدين له، ويتحاكم إليه، كل عضوٍ فيها. وكله وضعيٌّ غير شرعي، وتحاكم لغير ما أنزل اللّه. ومما جاء في هذا الميثاق: «نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان

وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلّها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي»... نعم من مصادر القانون الدولي وليس من مصادر الشريعة الإسلامية التي هي كتاب والسنّة وما أرشدا إليه.

– وكذلك فإن السعودية عضوٌ في محكمة العدل الدولية التي تعتبر الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة، وقضاتها «من المشرعين المشهود لهم بالكفاية في القانون الدولي» كما نصّت المادة الثانية من نظام المحكمة. وجاء في المادة (٣٨) أن «وظيفة المحكمة أن تفصل في المنازعات التي ترفع إليها، وفقاً لأحكام القانون الدولي العام» وجاء في المادة (٥٥): «تفصل المحكمة في جميع المسائل برأي الأغلبية من القضاة الحاضرين، وإذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس».

– هذا عدا عن المنظمات التابعة للأمم المتحدة من مثل اليونيسكو، ومنظمة العمل الدولية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي، فإن السعودية قدمت وتقدم لها المساعدات والمساهمات المالية بملايين الدولارات من أموال المسلمين.

–كذلك تعتبر السعودية عضواً مؤسساً في جامعة الدول العربية التي تأسّست في ١٣٦٤/٤/٨هـ الموافق ١٩٤٥/٣/٢٢م، والتي قام ميثاقها على «أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها» وجاء في المادة (٨) منه « تحترم كل دولةٍ من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهّد بأن لا تقوم بعملٍ يرمي إلى تغيير ذلك النظام بها» وليس أوضح من ذلك في بيان مخالفة هذا الميثاق للأحكام الشرعية من حيث أنه يقّر التجزئة والتقسيم ويدعو إلى المحافظة عليه تحت اسم الاستقلال، ومن حيث احترام أنظمة الحكم للدول المشتركة في الجامعة، مع أنها أنظمة حكم طاغوتية.

– وهناك منظمات منبثقة عن الجامعة، قامت على لوائح وأنظمة لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، وكأن للسعودية مساهماتها التي تذكر فيها من مثل: مجلس وزراء العدل – مجلس وزراء داخلية العرب، الميثاق العربي لحقوق الإنسان...

إن أخطر ما تقوم به الدولة السعودية، هو سّن قوانين غير شرعية، والدخول في مؤسسات لا يقّرها الإسلام، والمشاركة في تأسيس هيئات دولية لا تقوم أنظمتها على الإسلام بل تُصادمه، ومن ثم تطبيق ما سنّوه مما هو مخالفٌ للشرع على المسلمين وتقوم الدولة السعودية بعملية تلبيس على المسلمين فلا تطلق على ما تشّرعه، كلمة (قانون) أو (تشريع) أو (شريعة) بل تسّميها: (أنظمة) أو (مراسيم) أو (تعليمات) أو (أوامر) أو (لوائح) أو (سياسات) وقد جاء في كتاب: «الأحكام الدستورية للبلاد العربية» تاليف نخبةٍ من رجال القانون، تحت عنوان «دستور المملكة العربية السعودية»: «وكلمات (قانون) و(تشريع) و(شريعة)، لا تطلق في السعودية إلا على الأحكام الواردة في الشريعة الإسلامية، وما عداها من أحكام وضعية، فيطلق على تعبير (أنظمة) أو (تعليمات) أو (أوامر)...».

ومن القوانين الوضعية المختلفة في السعودية

-صدر مرسومٌ ملكي حظر تملّك الأرض الموات إذا أحياها صاحبها بعد سنة (٨٧). وهذا مخالفٌ للشرع.

-صدرت أنظمةٌ مخالفةٌ للشرع في ما يتعلق بزواج السعودية من غير سعودي أو السعودي من غير السعودية.

– تشريع المكوس.

– فرض الضرائب بغير وجه حق...

● أما الجانب السياسي، فإن سياسة المملكة العبية السعودية لم تكن مستقلةً يوماً، فقد نشأت على العمالة ولا زالت، وكانت عمالتها ابتداءً للإنكليز، وما دعم الإنكليز لآل سعود دون سواهم إلا من أجل النفط ولو لم يكن آل سعود مستعدين لتأمين مصالح الإنكليز لما دعموهم. إلا أن السعودية تحولت من العمالة للإنكليز إلى العمالة لأميركا عن طريق الملك فهد، وصارت، على مسرح السياسة الدولية والإقليمية حجراً بيد أميركا، وسهماً توجهه بحسب مصالحها. ويعتبر تدخلها في مختلف قضايا المسلمين من اجل تحقيق مصالح أميركا السياسية فحسب، وذلك كما حصل في أفغانستان، والشيشان، وكشمير، وكوسوفا، والبوسنة، والهرسك... وما ذكرنا في العدد السابق من الدعم المالي والعسكري واللوجستي لأميركا في حربها على العراق، كذلك ما يوجد في السعودية من وجود عسكري طاغٍ ومقيم، كذلك وقوف السعودية مع أميركا ضد الإسلام والمسلمين تحت شعار محاربة الإرهاب... كل ذلك وغيره يدل على تبعيةٍ ظاهرةٍ لأميركا، لم يستطع آل سعود إخفاءها في الفترة الأخيرة بسبب وجود إدارةٍ أميركيةٍ أصولية غير مسبوقة في الحكم، تعمل على المكشوف.

هؤلاء هم حكام السعودية ماضياً وحاضراً. لا يقوم حكمهم على الإسلام، يقفون في الصف المعادي للإسلام والمسلمين. في السابق، شقوا عصا الطاعة، وخرجوا على الخلافة الإسلامية، وتعاملوا مع الإنكليز في القضاء عليها. أما اليوم، فإنهم كما بيّنا يشرّعون ما لم يأذن به اللّه، ويعطلون ما أمر اللّه به أن يحكم، ويقفون في صف أميركا في حربها على الإسلام والمسلمين ومن نفس منظورها.

هذا هو واقع الحكم في السعودية، فهل يجوز بعد هذا العرض لهذا الواقع الذي لا يختلف عليه أحد، أن تعتبر المملكة العربية السعودية دولةً إسلامية وحاكمها ولي امر المسلمين فيها؟

نعم، هناك من يعتبرها كذلك! إنهم علماء السوء الذين حذّرنا الإسلام منهم، إن هؤلاء العلماء يعمون أبصارهم عن كل تلك الحقائق، ويعرضون عن الحق، ويستغلون مناصبهم الشرعية، التي استحدثها لهم حكامهم، ليضفوا الشرعية على كل ما يتصرفون به بحجة أنهم ولاة أمر وتجب طاعتهم. وليهاجموا كل من يقف في وجههم من المسلمين واصفين إياهم بالجهل، والبغي، وعدم التوفيق بين النصوص، وعدم التفريق بين الجهاد والإرهاب، وإساءة الظن بالعلماء وبولاة الأمور، والغلو.

كما صرح بذلك مفتي عام المملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، في ٢٠٠٣/٨/٢١م.

وصّرح بمثل هذا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، عضو هيئة كبار العلماء، عبد المحسن التركي، في ٢٠٠٣/٨/٢٠م. وكذلك فعل رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان في ٢٠٠٣/٨/١٣... أنظروا إلى هذه المراكز، وهذه الألقاب التي آثر أصحابها أن يبيعوا بها ويشتروا، انظروا إلى هؤلاء كيف يتبعون الحكام، وكأن كلامهم وحيٌ لا يرد، وإذا سمعه المسلم، فما عليه إلا أن يفهمه، ويلتزم به، وصدق رسول اللّه (ﷺ) فيما رواه أحمد عن أنسٍ رضي الله عنه: قيل لرسول اللّه (ﷺ): متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم». قالوا وما ذاك يا رسول للّه؟، قال:«إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوّل الملك في صغاركم، والفقه في رذّالكم».

إنكم، أيها العلماء، تذكرون الميثاق الذي واثقتم آل سعود عليه، حين جعلتم حكمهم وراثة ومشيختكم وراثة، وتنسون الميثاق الذي واثقكم اللّه عليه وواثقتموه عليه وأين الخشية من اللّه في علمكم؟! على كل حال، إنكم لستم بدعاً، فقد اتخذ كل حاكم، من الحكام المفروضين على المسلمين، علماء عملاء له، يوالونه في الخير والشر، وجعلهم مطيةً له، ليصل من خلالهم إلى ما يريد، وليستر بهم سوءته، وليلبس على المسلمين بهم الحق بالباطل. إنهم بمواقفهم هذه وتصريحاتهم شهود زورٍ على أفعال الحكام، مما يجعلهم شركاء لهم ينالهم من الإثم بقدر ما يخوضون وذلك كما أخرج الحاكم في «تاريخه» عن معاذ رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه (ﷺ): «من قرأ القرآن، وتفقّه في الدين، ثم أتى صاحب سلطان، طمعاً لما في يديه، خاض بقدر خطاه في نار جهنم».

ولو أخذنا أمثلةً من الواقع لشهد لنا الواقع بما نقول. فابن باز مثلاً، لما كانت السعودية، هي وباقي الدول العربية، تتظاهر بأنها ضد دولة يهود، كانت الفتوى بتحريم الصلح مع اليهود. ولما تغيّرت الأوضاع الدولية، وصارت السعودية تتهيّأ للصلح مع اليهود، أمرت ابن باز، فأصدر فتوى منكرة، وتتصادم مع الشرع يجيز فيها الصلح مع اليهود والاعتراف بوجودهم وبكيانهم في فلسطين. ومثل ذلك فتواه في الاستعانة بالمشركين. فقد كانت عدم الجواز كما ذكر في كتابه «نقد القومية العربية» ثم لما أمرت أميركا السعودية أن تقدم لها أراضيها ومطاراتها وأموالها من أجل ضرب العراق سنة ١٩٩١م أوعزت السعودية لابن باز بإصدار فتوى تجيز ذلك، وتشكل غطاءً دينياً تأمن به نقمة المسلمين، لأن المسلمين بنظرها كقطيع الغنم تسوقه برنة جرس. وبالفعل تغيّرت الفتوى السابقة بفتوى لاحقة تعارض صريح الإسلام، وتناقض ما أفتى به سابقاً.

هذا واقع الحكم في السعودية، من بعد عن الحكم بما أنزل اللّه، وهذه هي حال علمائها المرتبطين بالحكم، بميثاق ما أنزل اللّه به من سلطان. وإن العجب ليأخذ المسلمين، أن يروا علماء، يتربعون على سدة السلفية، ولديهم مثل هذه النظرة للدولة السعودية وحاكمها! إننا لا ندري من أين جاءت فكرة وراثة المشيخة، وفكرة وراثة الحكم، وفكرة فصل المشيخة عن الحكم، التي هي شكلٌ من أشكال فصل الدين عن الدولة. أليس هذا ابتداعاً في الدين وإحداثاً مردوداً في الشرع. قال رسول اللّه (ﷺ): «ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه مسلم.

إنه من المعلوم شرعاً، أن المسلمين، وعلى الأخص علماءهم، إذا رأوا من حاكمهم المسلم، الذي يحكمهم بالإسلام، حكماً قطعياً واحداً، يحكم به على غير أساس الإسلام، وجب عليهم إشهار السلاح في وجهه، فعن جنادة بن أبي أمية قال: «دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك اللّه، حدث بحديثٍ ينفعك اللّه به، سمعته من النبي (ﷺ)، قال: «دعانا النبي (ﷺ) فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، قال: وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من اللّه فيه برهان» متفقٌ عليه. هذا في حال إذا كان خليفة يحكم بالإسلام، ثم لم يحكم، ولو بحكمٍ واحد، بالإسلام، من غير تأول، فكيف بآل سعود الذين يتملّصون من الإسلام ويظاهرون أعداء الإسلام على المسلمين! فأين محاسبتكم أيها العلماء، لآل سعود، على تركهم الجهاد في سبيل اللّه؟ وعلى موالاتهم المعلنة لأميركا، والسير معها في حربها ضد الإسلام والمسلمين؟ وأين صوتكم الذي ارتفع في وجههم بسبب تعاملهم بالربا وإجازتهم لذلك؟ وأين إنكاركم لهم بسبب إنشاء لجانٍ قوانينها وضعية، مع ما في وجودها من تعطيلٍ للشرع؟ أين محاسبتكم لهم على اشتراكهم في منظماتٍ دولية قائمة قوانينها على غير الإسلام، وإعلان احترامها، والتقيّد بها؟... أين الميثاق الذي أخذه اللّه

عليكم؟ أستبدلتموه بميثاقٍ آخر أخذه عليكم آل سعود: أن تحموهم، وتغطوا على جرائمهم، وتضفوا الشرعية على كل تصرفاتهم..هل أصبح الدين قسمة بينكم؟ تلك إذاً قسمةٌ ضيزى... لقد جعلتم الميثاق الذي واثقكم عليه آل سعود، من المسلمات التي لا تمس في الدين، وامتلأت كتاباتكم به حتى صدقتموه... ما لكم أيها العلماء كيف تحكمون؟ أم لكم كتابٌ آخر فيه تدرسون.

أيها العلماء الرسميون

إن الأحاديث الشريفة التي وردت في طاعة ولاة الأمر والخلفاء، ومن سماه الرسول بالأمير، لا تنطبق على حكام السعودية، بحالٍ من الأحوال، بل هي تنطبق على خليفة المسلمين ومن يؤمّره على المسلمين، وهذه الأحاديث من مثل ما رواه مسلم «فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن اللّه سائلهم عما استرعاهم» و«من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه» و«من رأى من أميره شيئاً من معصية اللّه، فليكره ما يأتي من معصية اللّه، ولا ينزعّن يداً من طاعة» والاستشهاد بها على أنها تنطبق على حكام السعودية مخالفٌ مخالفةً شرعية واضحة للإسلام، وتحكّم بالنصوص الشرعية، وتقوّل على الشرع إن في الإسلام مزيّة فريدة: إن مصادر التشريع فيه محددة عند العالم، وطريقة الاستنباط منضبطة، والعالم هو الواسطة لذلك ليس أكثر. فإن أحسن عرف إحسانه، وإن أساء عرفت إساءته. ومن غير تبيان دليل، وطريقة استدلال لا يقبل من أحدٍ شيئاً. وإننا نأسف أن يصل الحال بأمثال هؤلاء العلماء أن ينزلوا النصوص على غير واقعها حقاً إن فتنة العالم بعلمه، وأن العلم لا يكون حجةً لصاحبه، إلا أن يتقي به اللّه ويخشاه وإننا نحذركم أن تكونوا من علماء السوء الذين خّوفنا رسول اللّه (ﷺ) منكم.

وهذه طائفةٌ من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر العلماء الدنو من الأمراء.

● أخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: «من بدا فقد جفا، ومن اتبّع الصيد غفل، ومن اتى أبواب السلاطين افتُتن، وما ازداد عبدٌ من السلطان دنواً، إلا ازداد من اللّه بعداً».

● أخرج ابن ماجة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه (ﷺ): «إن أبغض القّراء إلى اللّه تعالى الذين يزورون الأمراء».

● أخرج الديلمي في «مسند الفردوس»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ): «إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء، فنصيب من دنياهم، ونعتزلهم بديننا، ولا يكون ذلك. كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا».

● أخرج الترمذي، قال رسول اللّه (ﷺ): «سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم، فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فل يس مني، ولست منه، وليس بوارد علّي الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يعنهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني، وأنا منه، وهو واردٌ علّي الحوض».

● أخرج ابن ابي شيبة، والطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه (ﷺ): «إنها ستكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن ناوأهم نجا، ومن اعتزلهم سلم أو كاد، ومن خالطهم هلك».

● أخرج البخاري في «تاريخه»، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه شيء».

● روى أحمد، عن ابن هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ):«من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه اللَّه، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» ❑

أخبار المسلمين في العالم

الإسلام سيهزم أميركا

أكّد باتريك بوكنان، الذي كان مرشحاً للانتخابات الرئاسية الأميركية، أن الإسلام غير قابلٍ للتحطيم، في مقالٍ له حول الحرب التي تتزعمها أميركا ضد ما تسميه بالإرهاب وخلص متحسراً بناءً على حتمية مصير أيّ صراعٍ عقائدي إلى انتصار المدّ الإسلامي. وأضاف أن تصادم الحضارات قد انتقل من مجال الممكن إلى مجال المحتمل، ويبدو الرئيس بوش واعياً بصورةٍ غريزية بأن مثل هذه الحرب ستكون بمثابة الكارثة، ولا يهّمكم نقتل، وحجم الخسارة التي سنلحقها بالخصم؛ لكن لا يمكن أن نقضي على الإسلام مثلما قضينا على النازية والفاشية والروح العسكرية اليابانية والبلشفية السوفياتية. لقد استطاع الإسلام البقاء على مدى ١٤٠٠ سنة تقريباً، كما أنه العقيدة المهيمنة على ٥٧ بلداً، إنه غير قابلٍ للتحطيم. وقال في مقالته هذه المعنونة بـ «هل ستندلع حرب الحضارات» «إذا كان صدام الحضارات قادماً، كيف سيكون توازن القوى، من حيث المادة، الغرب متفوقٌ مهما قلنا إن التفّوق المادي لم يمنع انهيار الإمبراطوريات الغربية كما لم يمنع سقوط الإمبراطورية السوفياتية وإذا كان عامل العقيدة حاسماً فإن الإسلام نضاليٌّ حركّي بينما المسيحية جامدة، والإسلام ينمو بينما المسيحية تذبل. المحاربون المسلمون مستعدون لمواجهة الهزيمة والموت بينما يتحاشى الغرب تكبّد الخسائر» ويختتم مقالته «لا تستهينوا بالإسلام إنه الديانة الاسرع انتشاراً في أوروبا، لقد تجاوز المسيحية عبر العالم. وبينما تقترب المسيحية من نهايتها في الغرب، وحيث الكنائس فارغة، تتوسّع وتمتلئ المساجد. لكي تهزم عقيدة فإنك تحتاج إلى عقيدة، ما هي عقيدتنا نحن؟ النزعة الفردية ❑

صفقة ليبية – أميركية

ذكرت مجلة الشراع في ٨/١٨ نبأ صفقةٍ تمّ بموجبها استعداد ليبيا لدفع ٢.٧ مليار دولار تعويضاً لقتلى لوكربي، ونسبت المعلومات لمصادر عربية. ولاحظت هذه المصادر أن القذافي يتعامل بإيجابيةٍ مع مجلس الحكم العراقي الذي عيّنته أميركا لإدارة العراق مدنياً. ولاحظت كذلك: «أن معّمر القذافي توافق مع المخابرات الأميركية، وتقرير الكونغرس الاميركي في حملةٍ شعواء ضد السعودية، متّهماً الوهابية بالإرهاب، ولاحظت كذلك أن القذافي استجاب للطلب الأميركي بعزل صديقه وحليفه الرئيس الليبيري تشارلز تايلور من منصبه. وكان القذافي الذي استقبل تايلور قبل فترةٍ وجيزة رفض طلب الأخير مساعدته بالسلاح للدفاع عن العاصمة مونروفيا. علماً بأن القذافي كان ساعد حليفه الليبيري بالوصول إلى السلطة عام ١٩٩٦م. وفي هذا المجال تعتقد المصادر العربية أن تايلور وافق على الطلب الأميركي بالتخلّي عن السلطةلمصلحة نائبه مباشرةً بعد زيارته السرية لطرابلس، ولقائه القذافي ورفض الأخير مساعدته بالسلاح» وأضافت الشراع أن الصفقة تضّمنت أن يتنازل القذافي عن الحكم لمصلحة ولده سبف الإسلام، مقابل رفع كل العقوبات المفروضة على ليبيا ❑

تونس... والحجاب

نشرت الصحف أنباء مخفلة عن تونس، منها ظاهرة عودة الحجاب بقوةٍ إلى شوارع المدن التونسية. وبشكلٍ لافت، بعد أن اختفت هذه المظاهر في السنوات العشرين الماضية، وأن الحجاب لم يعد يقتصر على شريحةٍ عمريةٍ محددة من النساء، بل تعدّاها إلى الطالبات في الجامعات والمعاهد. بعد أن كان ارتداؤهمقتصراً على النساء المسنّات،

بعد حملة البطش التي مارسها النظام، وحملة العلمنة والتغريب والتنفير من كل ما هو من الإسلام. وبعد أن أقفرت المساجد من الشبان بعد حملات القهر والسجن والتشريد. يلاحظ أيضاً عودة الشبان إلى المساجد. ويفسر البعض تلك الظاهرة بأنها ردّة فعلٍ لما حصل بعد ١١أيلول، وما حصل ويحصل في فلسطين والعراق. ومن ناحيةٍ أخرى عبّرت «الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات» التابعة للسلطة، عن قلقها العميق لتنامي ظاهرة ارتداء الحجاب ❑

النائب... وصورة الحرمين

انتقد النائب في مجلس الأمة الكويتي (ضيف اللّه بورمية) وزير الإعلام الكويتي (محمد أبو الحسن) بسبب أوامر الوزير بإزالة صورة الحرمين الشريفين من شاشة التلفاز حين بثّ الأذان في الأوقات الخمسة. وقال النائب: «هل هذا هو التطوير الإعلامي الذي كنا ننشده من الحكومة؟ كنا نتمنى من وزير الإعلام الرقابة على الأفلام التي تخدش الحياء، وعلى الأغاني التي تثير الغرائز... إن تصرّف الحكومة من خلال وزيرها يعني أنها حكومةٌ تغريبية تهدف إلى مسح الأماكن المقدسة من عقول المشاهدين، لا سيّما الأطفال». ويذكر أن هذا الوزير عاد من الولايات المتحدة، بعد أن رأس بعثة الكويت الدائمة، في الأمم المتحدة، لمدة عقدين من السنين، واستلم حقيبة الإعلام قبل ثلاثة أسابيع فقط من صدور قراره بمحو الذاكرة والمقدسات ❑

تغيير المناهج في العراق

عيّنت سلطات الاحتلال مستشاراً في وزارة التربية والتعليم العراقية (غير موجودة) واسمه «جيم نلسون». قال هذا المستشار: إن الوزارة تقوم بعمليات مسحٍ جديدة للأسرة التعليمية، والكشف عن المتورطين في التعامل مع جرائم النظام السابق من ذوي الدرجات الحزبية المتقدمة في حزب البعث. وإن هناك استمارات براءة من حزب البعث يتّم توزيعها على الأسرة التعليمية خلال اجتماعاتٍ متعددة. وإن المناهج الدراسية لكل المراحل ستبقى على حالها باستثناء فصول الكتب التي تتعلّق بالنظام السابق. وإن هناك لجنة مكّونة من ٣٠شخصاً، في وزارة التربية، مسؤولةٌ عن عملية التغيير والحذف. ولم يشر هذا المحتل إلى مقدار ذلك التغيير والحذف ❑

إغلاق مدارس في أفغانستان

نشرت الصحف نبأ قيام السلطات الحاكمة (المسّيرة من قبل أميركا) بإغلاق بعض المدارس، وصرف المعلمين، وذلك بقرارٍ من وزير التربية، حيث تمّ إقفال ١٨٠ مدرسة تضّم ١٧٠ ألف تلميذ، وأربعة آلاف معلم، تحت ذريعة نقص الأموال. وتعليقاً على ذلك، نتساءل: كيف مّرت هذه الجريمة دون ضجيجٍ إعلاميٍّ غربي، أو من بعض المتغربين في أمتنا؟ وماذا كان حصل لو أن نظام طالبان هو من قام بهذه الخطوة التجهيلية؟ وأين أميركا التي تدّعي إنقاذ أفغانستان من الجهل والتخلّف؟ ولماذا تساعدهم مالياً؟ الجواب معروفٌ لكن السؤال لإسماع من به صمم ❑

تهافت المتعاونين مع أميركا

بعد تعاون عدّة جهات محسوبة على التيار الإسلامي مع المحتّل الأميركي في العراق، ضمن ما يسّمى (مجلس الحكم) أعلنت حركةٌ تدعى «الحركة الوطنية الموحدة» يقودها معّمم هو الشيخ أحمد الكبيسي «إنها ستتعاون مع مجلس الحكم، بكل ما تستطيع، لإرساء الأمن، وإعادة الإعمار، وتحصيل ما يمكن تحصيله، في ظّل الظروف القاسية، من أجل التخفيف عن الناس، ورفع المعاناة، والتمهيد لاستقرار الوضع الاقتصادي والتهدئة للانتخابات العامة» فهنيئاً لأهل العراق بهؤلاء الممثلين ❑

دية المسلم أقل

تمّ التعويض على ضحايا لوكربي من قبل القذافي بمبلغ عشرة ملايين دولار عن كل ضحية. وتمّت الصفقة كما تريد أميركا.أما شهداء العراق من المدنيين، فقد تمّ تجاهل الكثير منهم ممن سقطوا بنيران المحتلين الإنجليز والأميركيين. إلا أن الصحف نقلت عن حالة تعويضٍ حصلت في الفلوجة، حين قتل جيش الاحتلال الأميركي ١٨ مدنياً، وجرحوا ٧٨ آخرين في نيسان الماضي، وقامت قوات الاحتلال الأميركي بدفع ١٥٠٠ دولار عن كل شهيدٍ على ذمّة الصحف الناطقة باللغة العربية ❑

أميركا تمارس التعذيب

تحدثت صحيفة واشنطن بوست عن ممارسة الجيش الأميركي للتعذيب في المعتقل النازي في غوانتانامو. واستجوبت الصحيفة المذكورة، في كانون أول الماضي، أحد ضباط القوات الخاصة الأميركية عن التعذيب، فكان ردّه: «إن الواحد منا إذا لم يقم بخرق حقوق الأنسان من حينٍ لآخر، فمعنى ذلك ببساطة، أنه لا يقوم بعمله». في الوقت ذاته، بعث رئيس منظمة العفو الدولية، في الولايات المتحدة، برسالةٍ إلى الرئيس بوش، طالبه فيها بتحديد موقف إدارته من موضوع التعذيب، وحذر من محاسبة المنظمة للمسؤولين عن التعذيب لكنّ الرسالة لم تلَق آذاناً صاغيةً في البيت الأبيض، وتمّ تجاهلها كما جاء في التقرير السنوي لمنظمة العفو الصادر في ٢٥ أيار الماضي ❑

عائلات الجنود تضغط

بدأت عائلات جنود الاحتلال الأميركي بالضغط لإعادة أبنائها من العراق، حيث ذكرت رويترز أن ٦٠٠ شخص، من أسر العسكريين، بدأوا حملةً لحضّ أعضاء الكونغرس، وحضّ بوش للموافقة على إعادة هؤلاء الجنود إلى بلادهم. وقالت مؤسسة جماعة «فلتتحدث الأسر بصوتٍ عالٍ»: إننا نشعر بانزعاجٍ متزايد، بسبب تدهور الأوضاع، ونشعر بقلقٍ على كلٍّ من جنودنا والناس في العراق ❑

اختراق يهودي للعراق

بدأت شركاتٌ يهودية بنشر بضائعها في العراق، بغطاءٍ عربيٍّ وأميركي. مصدر هذا الكلام تحقيقٌ أجرته مجلة «المجلة» في ٨/٢٣ وجعلته موضوع الغلاف، وقالت المجلة إن الوزير اليهودي نتنياهو سمح لرجال الأعمال اليهود بالمتاجرة مع العراق، ثم قامت أميركا بدعوة اليهود للمتاجرة مع العراق، والمشاركة في مناقصات إعادة البناء. أما شمعون بيريز، فقد ذكر أن عدنان الباجه جي (أحد أبرز رموز مجلس الحكم المعيّن من أميركا) أبدى استعداداً لإقامة علاقاتٍ طبيعيةٍ كاملةٍ مع إسرائيل. وقالت صحيفة «يديعوت أحرنوت» اليهودية: إن الشركات الأردنية قد أبدت عزمها على إدخال بعض الشركات الإسرائيلية، إلى السوق العراقية، وفي مقدمتها الشركات المتخصصة في البناء. وقالت مجلة «المجلة»: إن وزارة التجارة الأميركية سارعت إلى إسداء النصيحة للشركات اليهودية، للاندماج مع شركاتٍ أردنية، تمهيداً للمنافسة المتوقعة على السوق العراقية. وتقدّر الإدارة الأميركية أن تكاليف إعادة البناء تتراوح ما بين ٦٥٠ مليار دولار وتريليون دولار. وقال وزير التجارة والصناعة اليهودي إيهود أولمرت، فور عودته من المنتدى الاقتصادي الذي عقد في الأردن مؤخراً: «سيكون من الأسهل للولايات المتحدة دمج شركاتٍ أردنية، في مشاريع إعمار العراق، من دمج شركاتٍ إسرائيلية، بسبب حساسية الدول العربية في العمل المباشر، وعليه سنبذل جهوداً كي ننضّم كمقاولين ثانويين لشركاتٍ أردنية» ❑

صدمة اليهود النفسية

نشرت مجلة «الجمعية الطبية الأميركية» أن أغلبية الإسرائيليين تعاني بشكلٍ أو بآخر، من أعراض الصدمة النفسية جراء الانتفاضة. وأظهرت الدراسة أن اثنين من كل ثلاثة إسرائيليين يعانون من أعراض الصدمة، وأن واحداً من كل عشرة يعاني من صدمة نفسية مستمرة. ونشرت صحيفة «معاريف» اليهودية نتائج البحث على صفحتها الأولى ضمن العناوين الرئيسية، تحت عنوان: «ولةٌ جريحةٌ ومتألمة»، وأن أعراض الصدمة هي القلق، ونوبات الغضب، والإحباط، وتشويش النوم، وتشويش التركيز، وخللٌ في الأداء اليومي. أما أكثر اليهود جنوناً، فهم وحدة المستعربين في الجيش اليهودي، حيث نشرت مجلة «الوسط» تقريراً بعنوان: «أبطال الجيش الإسرائيلي في مستشفى الأمراض العقلية» وقالت المجلة «بات الجندي من وحدة «دوفدوفان» أو المستعربين مرعوباً، ومهلوساً، وفي حالةٍ يرثى لها، ولا تّمر ليلةٌ إلا ويستيقظ فيها مرتعباً، يلهث ويصرخ، ويبكي هلعاً، حتى وصل حدّ الانهيار العصبي، ثم الجنون، ودخل إلى قسمٍ مغلقٍ في أحد مستشفيات الأمراض العقلية في إسرائيل، بعضهم حاله سهلة، وبعضهم متوسط، وآخرون بلغت خطورة حالهم درجةً أجبرتهم على البقاء أشهر عدة في مستشفيات الأمراض العصبية والعقلية، وكل هذا يتّم بشكلٍ سري ❑

ملف أمين الحسيني

نشرت صحيفة الحياة بعض المعلومات المتعلقة بالحاج أمين الحسيني (مفتي القدس) الأسبق. وقامت هذه الصحيفة بالاتصال بوزارة الخارجية البريطانية، لسؤالها عن سبب إبقاء احد ملفات المفتي الأسبق طّي الكتمان والسرية لمدةٍ تزيد عن ٢ عاماً، فقال الناطق باسم الخارجية البريطانية إن السبب يرتبط بالخطوط العامة المتبّعة لدى الحكومة البريطانية بشأن القضايا الحساسة وفقاً للقانون. وقال الناطق إنه بموجب قانون أرشيف الدولة في بريطانيا، فإن الدوائر الحكومية ملزمةٌ بتسليم ملفاتها، بعد مرور ٣٠ عاماً عليها، إلى أرشيف الدولة وقال إنه عادةً بعد ٢٩ عاماً يقوم الموظفون في وزارة الخارجية بمراجعة الملفات قبل تسليمها إلى الأرشيف، وفي حالاتٍ معينة، يرى هؤلاء الموظفون أن بعض الملفات يتضّمن معلوماتٍ حساسة، فيفضّلون الاحتفاظ بها... وربما يحتفظ ببعض الملفات لعشرات السنين ❑

حسين الخميني
وولاية الفقيه

حمل حفيد الخميني بشدة على ولاية الفقيه، وطالب بفصل الدين عن الدولة،ودعا الإيرانيين إلى أخذ العبرة مما جرى في العراق، ودعا إلى إجراء استفتاءٍ شعبي يتخلى فيه الزعماء الإيرانيون عن مناصبهم، ويعودون بعده إلى منازلهم، ودون سفك دماء، في حال قرار الشعب، رفض فكرة الجمهورية الإسلامية، القائمة على حكم رجال الدين. وقال لصحيفة الحياة في ٨/١٠ إنه قرر الخروج عن صمته، بعد ما كان جده الخميني طلب منه، قبل ١٥ سنة، التوقف عن انتقاد النظام، والتفّرغ للدراسة ❑

المترجمون مستهدفون

حتى منتصف شهر آب، قتل ما يقارب ثمانية مترجمين يعملون مع قوات الاحتلال الأميركي، كما قتل بعض الأشخاص، مثل عميد كلية الصيدلة، في جامعة بغداد، والذي انتخب بعد سقوط بغداد لهذا المنصب، كما تمّ اغتيال عميد كلية الطب الدكتور محمد الراوي، وقتل المدير العام لإحدى الشركات الصناعية الحكومية في بغداد الدكتور فائز

عزيز. وتلقى مترجمون عراقيون، يعملون مع قوات الاحتلال، تهديدات بالقتل، ومنهم من تلقوا تهديداتٍ عبر كتابة شعاراتٍ على جدران منازلهم، أو تسليم أسرهم رسائل تهديد ❑

كرة قدم سياسية

قال مستشار الأمير عبد اللّه، إن موضوع السعودية أصبح عنصراً انتخابياً في الولايات المتحدة. وردّاً على سؤالٍ عن الاتهامات الأميركية، الموجهة للسعودية، بأنها تتراخى في مكافحة ما يسمى «الإرهاب»، قال مستشار الأمير: «لقد صرنا كرة قدمٍ سياسية في واشنطن» ❑

بوتين والعالم الإسلامي

قال بوتين (رئيس روسيا) في ٨/١٤ إن مسلمي روسيا «يملكون الحق في الشعور بالانتماء إلى العالم الإسلامي». صدر هذا القول من بوتين في زيارةٍ لماليزيا أبدى خلالها استعداد روسيا للانضمام إلى (منظمة المؤتمر الإسلامي)، وأكّد عزم بلاده على مواصلة الاتصالات على هذا الصعيد، وقال هناك أكثر من عشرين مليون مسلم في روسيا ولهم الحق في أن يشعروا بانتمائهم إلى العالم الإسلامي.وقال إن روسيا تتميّز عن كثيرٍ من دول العالم كون المسلمين فيها يشكّلون جزءاً من سكانها الأصليين ولا يعدون مهاجرين أو وافدين عليها. لكن بوتين لم يشر إلى قيام روسيا باحتلال تلك المناطق، وسلخها عن الدولة العثمانية، كما أنه لم يشر إلى القتل، والإجرام، والاعتقالات الجماعية التي يمارسها نظامه، ونظام إسلام كريموف، ومن مشاكلهم ضد المسلمين سواء في الشيشان أم في أوزبكستان! ❑

تهديد أميركا للنيجر

ذكرت صحيفة «صنداي تلغراف» البريطانية، أن الولايات المتحدة طلبت، من النيجر، عدم التدخل، في الجدل حول محاولة العراق، شراء يورانيوم من هذا البلد، لأغراض عسكرية (بعد ما ثبت كذبها). وذكر مسؤولون في النيجر، أن المساعد السابق لوزير الخارجية الأميركية لشؤون إفريقيا «هيرمان كوهين» نقل إلى رئيس النيجر، رسالةً شديدة اللهجة، مفادها: «لا نريد أن نسمع صوت حكومتكم في هذه القضية».

«الوعي» هذه هي ديمقراطية الصمت التي تفرضها أميركا على الشعوب بعدما تبيّن كذب ادعائها ❑

رسالة إلى شباب حزب التحرير المسجونين في سجون

طاغية أوزبكستان

في هذه الفترة العصيبة التي تّمر بها الدعوة الإسلامية والدعاة، وفي ظّل الهجمة الشرسة من أميركا ودول الغرب وكل من هو عميل لها من حكام المسلمين، على الإسلام، يتقدم حزب التحرير في ساحة الدعوة بخطاً واثقة وسريعة، نسأل اللّه أن تكون من تباشير النصر منه سبحانه. وقد كان لثقة أعضاء الحزب بما تبنوه من أفكار وأحكام وطريقة سير، ولثقتهم بنصر اللّه، أثره في وقوفهم، قيادةً ومسؤولين وأعضاء، مواقف الصدق في مواجهة أعداء اللّه، لا تقل ّ مواقف المسجونين شجاعةً وجرأةً وصلابةً وثباتاً عن تلك التي يقفها الذين في الخارج إن لم تكن تزيد.

إن حزب التحرير لا يتطلّع إلا إلى رضى اللّه وحده، وتأييده وحده، ونصره وحده، في إقامة الخلافة الراشدة التي بشّر الرسول ﷺ أنها تكون على منهاج النبوة، وفي هذا الزمان إن شاء اللّه، ويسأل اللّه أن يكون ذلك على يده، لينزاح عن هذه الأمة، وعن حملة الدعوة بكل فئاتهم، كابوس الطواغيت حكاماً وأحكاماً.

وهذه رسالة من مسؤول حزب التحرير في أوزبكستان إلى المعتقلين من أعضائه في زنازن طاغية أوزبكستان كريموف وزبانيته المجرمين، أهل سقر، إن شاء اللّه. يبشّرهم بانتشار الدعوة في طاجيكستان وقيرغيزيا وكازاخستان، ورسوخها في أوزبكستان حتى صارت سمعة طاغيتها اليهودي هابطة ويعدهم بإنزال كتابٍ من أجزاء يكون شاهداً على إجرام هذا الطاغية وشاهداً على تضحياتهم ووثيقةً أمام الخليفة القادم إن شاء اللّه.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

إخواني الأعزاء

مّرت فترةٌ ولم نراسلكم، بل كانت وسيلة الاتصال الوحيدة عبر عائلاتكم، ولم يكن ذلك لنقصٍ في الاعتبار ولا عدم مبالاة حول مصيركم، بل على العكس. إنكم تذكروننا بأصحاب رسول اللّه ﷺ رضي اللّه عنهم أجمعين، ونسأل اللّه أن تكونوا أنتم أحباب رسول اللّه ﷺ الذين أخبرنا عنهم. إن إخوتنا في الدعوة الذين تمّت تنشئتهم عن طريقكم، هم جنود للّه، منشغلون بهّم الدعوة، ويعترفون لكم بأنكم أنتم أساتذتهم الذين أسستموهم على المبدأ الصحيح والفكر الصائب. وكيفية الصبر والثبات في الصراع؛ لذلك فإننا نتعلّم منكم الأمثولات. إن ثباتكم الذي لا مثيل له هو مصدر إلهامٍ لنا، وسوف لا نّدخر سبيلاً للعمل على تحريركم.

إخواننا الأجلاء.

إن الظروف التي أُخضعتم لها معلومةٌ تماماً من مسؤولينا. وهم يشعرون بما تعانون. لقد أدخلنا إليكم رسالتين: الأولى من أميرنا المحبوب السابق الشيخ عبد القديم زلّوم (رحمه اللّه). والثانية من الأمير المحبوب الحالي عطا أبو الرشتة. إن المسؤولين يبذلون كل جهدٍ لتحريركم من سجون الطاغوت اليهودي.لقد أرسل الأمير رسالةً يدعو فيها المسلمين، وخاصةً أعضاء حزب التحرير كي يقنتوا على الطاغية اليهودي وزبانيته المجرمين، من الأول حتى الثلاثين من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ.ولقد تمّ الاتصال بمنظمات حقوق الإنسان العالمية، ويقوم الآلاف من إخواننا منذ شهرٍ بتنظيم مسيراتٍ في لندن ضد الظلم الذي يصيبكم مطالبين بالإفراج عنكم، وأُقيم مؤتمرٌ في لندن ليومٍ واحدٍ في ١٢ تموز لنفس الموضوع. لقد أكد أميرنا الجليل في رسالته الأخيرة لكم أن قضية تحريركم سوف تكون من أولوياته.

إخواننا الأحباء

أوّد أن أطلعكم باختصارٍ عما يقوم به الحزب حالياً.إن الحزب ينمو عالمياً وبسرعة. إنه يعمل بحماسةٍ متزايدة وحيوية. إن عدد المنظمات والأحزاب والسياسيين ورجال الدولة الذين يؤيدون الحزب يتزايد حول العالم مع صباح كل يوم، وإن الأفكار التي يرفعها الحزب تصير هي الأفكار الرئيسية للأمة، وإن بذور الخير التي زرعت في العالم من قبل أميرنا المحبوب الشيخ تقّي الدين النبهاني قد أثمرت وأصبحت جاهزةً للحصاد، مما سيجلب السعادة للعالم أجمع بما فيه وسط آسيا، وإن عمل الحزب هو في نموٍ متزايد. وكما تعلمون إن إخوانكم في طاجيكستان وقيرغيزستان قد أصدروا منشوراتهم الخاصة، ووزعوها بشكلٍ واسع، وانضموا بذلك إلى الصراع من أجل اقتلاع الكفار المستعمرين وحكامهم الخدمة. ولو أنكم رأيتم الحماس لدى الشاب الفتّي من كازاخستان لأدركتم أن ثروات هذه الأمة العظيمة بلا حدود. وسوف تترسخ أقدام الحزب أكثر وأكثر إن شاء اللّه. أما بخصوص الوضع في أوزبكستان حالياً، فإن اليهودي المجرم وعصابته في سمعةٍ هابطة، والناس يلعنونهم علناً ويقولون عنه إنه يهودي وعدو للمسلمين.

إخواني الأعزاء

إن اللّه سبحانه لن يضيع أجوركم على جهودكم في سبيله وتضحياتكم بحياتكم الغالية في هذه الدنيا. وإذا قلت إن المجتمع الأوزبكي بيت، فإن الحزب هو أشدّ أبوابه، وإن رجال الحزب هم حراسه، ومن أراد أن يدخل فعليه أن يدخل عبر تلك البوابات، والاستماع إلى رجال الحزب. وحينها فقط يرد عليه بالتحية، وإلا سيرفض ويكون ملعوناً وهذا ما يجعل اليهودي كريموف، عليه لعنة اللّه، المدعوم من أميركا وروسيا وإسرائيل يشتاط غضباً، ويتصرف كوحشٍ مفترسٍ معكم.

إخواننا الأعزاء

بعد أن نقحنا الرسائل التي وصلتنا منكم، فإننا نجهز لطباعة كتابٍ مؤلف من عدة أجزاء، ونرجو أن تتّم طباعة الجزء الأول منه في الأيام القليلة المقبلة، وتوزيعه في منطقتنا والعالم. إن هدفنا هو كشف كل الجرائم التي يرتكبها الطاغوت اليهودي وبطانته الغاشمة. ومن أجل ان تقدم وثيقة ضدهم أمام الخليفة الذي سيعود بوعد اللّه، وللكتابة في صفحات التاريخ الذهبية، وكمثال للأجيال المقبلة عن تضحياتكم وعزمكم الذي لا مثيل له في سبيل اللّه.

سلامي لكم، سائلاً اللّه أن يجلب لنا قريباً خليفةً يحطّم سجون هذا اليهودي، ويقّر أعينكم بالتحرير، ويملأ قلوبكم بالسعادة. أدعكم، إخوتي، في الخارج نؤأ في رعاية اللّه، فإنه وحده حقاً نِعم النصير. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته ❑

٢٠ جمادى الأول ١٤٢٤هـ

أخوكم

أوزبكستان.

الاستحقاقات السياسية والاستحقاقات الشرعية

شاع في الآونة الأخيرة استخدام كلمة الاستحقاقات في وسائل الإعلام وعلى ألسنة السياسيين، وتردد ذكر هذه اللفظة للتعبير عن المطالب والحقوق التي لم يتم استيفاؤها، فتجد المسؤولين في السلطة الفلسطينية مثلاً يتحدثون عن استحقاقات المرحلة، أو عن استحقاقات اتفاقيات أوسلو وطابا وشرم الشيخ وكامب ديفيد٢، وتجدهم اليوم يتحدثون عن استحقاقات خارطة الطريق، وأما المسؤولون والسياسيون المعارضون في لبنان فتجدهم يتحدثون عن الاستحقاقات الرئاسية والبرلمانية، وفي البحرين تجد الناس هناك يتحدثون عن الاستحقاقات الدستورية، وهكذا، ويستخدمون أحياناً كلمة الاستحقاقات للتعبير عن المعنى المقابل لها وهي كلمة الالتزامات، فيقولون أن علينا استحقاقات يجب تقديمها للطرف الآخر وفي هذه الحالة لا يكون الاستخدام دقيقاً .

وللوقوف على واقع اللفظة من حيث اللغة والاصطلاح نجد أن الكلمة هي مصدر للفعل استحق والاستحقاق هو الحق الذي حان أجله ولكنه لم يستوف بعد فصار استحقاقاً . وقد يكون الاستحقاق مالاً جاء وقت تسديده ولكنه لم يقبض، أو قد يكون الاستحقاق أرضاً وجب أو حان وقت استردادها وتحريرها أو استرجاعها ولكنها لم تحرر أو تسترد أو لم تسترجع بعد، وقد يكون الاستحقاق إنجازاً لم يتحقق، أو قد يكون الاستحقاق مغنماً أو مكسباً لم يتم نيله بعد، وهكذا.

وعادةً ما يكون الذي يطالب بالاستحقاقات هو الطرف الأضعف أو الطرف المهزوم أو المقهور كالعرب مع اليهود وكالمسلمين مع الكفار المستعمرين من أميركيين وأوروبيين بشكل عام في هذه الأيام، وغالباً ما يحاول الطرف الأقوى تقليل أو تأجيل أو إلغاء الاستحقاقات التي للطرف الأضعف، أو قد يحاول تجاهلها واختزالها أو تغييرها لتتحول هذه الاستحقاقات إلى مطالب دائمة من الطرف الأضعف ووعود كاذبة من الطرف الأقوى.

وآليات العلاقة بين الطرفين تنحصر في المفاوضات والاشتراطات والضغوطات والمساومات والوعود والمناورات وقد تصل إلى الحروب المصطنعة أو غير المتكافئة.

أما الاستحقاقات في الإسلام ففيها تفصيل وبيان، فالله سبحانه وتعالى شرط على المسلمين شروطاً لتحصيل استحقاقاتهم بشكل عام، فجعل على رأس هذه الشروط الإيمان بالله، والاعتصام بحبله، والتمسك بشريعته، وإتباع سنة نبيه، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ [الجاثية]، وقال: ﴿فليحذر الذين يخالفون أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور]، وقال: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ [النساء].

وقد بين الله سبحانه في آيات كثيرة استحقاقات النصر، فعلق حصول النصر بشرط نصرة الدين، فقال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج]، وقال: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد].

ويمكن إجمال الاستحقاقات الشرعية للمسلمين في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: استحقاقات المسلمين على الله سبحانه وتعالى وشرطها السعي لإقامة الدين وتطبيق الإسلام وإقامة حكم الله في الأرض، ولا يتم ذلك إلا بإيجاد دار الإسلام وإقامة الخلافة الإسلامية،

قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور]، وقال: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج]. فالله سبحانه وتعالى يعز المسلمين ويمنحهم النصر إذا طبَّقوا الإسلام وأقاموا الدين في الأرض أي تطبيق الإسلام وإقامة الدين شرط للمطالبة بالاستحقاقات التي لهم عند الله سبحانه وتعالى.

الحالة الثانية: استحقاقات المسلمين على حكامهم وشرطها إلزام الحكام بتطبيق الإسلام وحمله إلى العالم عن طريق الجهاد وإحسان هذا التطبيق، فإن طبَّق الحكام الإسلام كاملاً على الناس ولم يحسنوا التطبيق، فواجب على المسلمين أن يستمروا بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حتى يحسنوا التطبيق، وواجب عليهم أيضاً أن يستمروا بطاعتهم والتمسك بالبيعة لهم ما داموا حافظين لحدود الله وغير مضيعين لحرماته، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: "من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلاّ مات ميتةً جاهلية". ومفهوم هذا الحديث يفيد بدوام الالتزام بجماعة المسلمين وسلطانهم ببيعة إمامهم، وقال ﷺ: "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم". فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هنا مطلوب وواجب ليبقى الحكام أخياراً يحسنون تطبيق الإسلام، أما إن تحول الحكام إلى أشرار وأظهروا الكفر البواح فيجب عندها منابذتهم بالسيف وقتالهم وإسقاطهم من الحكم كما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أن لا تنازع الأمر أهله إلاّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"، وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: "قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة" أي الحكم.

أما في حالة تطبيق الحكام أنظمة الكفر على الناس ابتداءً فيجب العمل على إزالة هذه الأنظمة وتحويل دار الكفر إلى دار إسلام كما فعل الرسول ﷺ في المدينة وكما يجب أن يفعل الآن.

الحالة الثالثة: استحقاقات المسلمين على الكفار وشرطها حمل الدعوة إليهم وقتالهم وحكمهم بالإسلام وفرض الجزية عليهم واسترداد ما سلبوه من المسلمين ورد عدوانهم والظهور عليهم، قال تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [التوبة]، وقال: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال/٣٩]، وقال: ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ [النساء/٧٦]، وقال: ﴿وقاتلوا المشركين﴾ [التوبة/٣٦] وقال: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ [التوبة/١٢]، وقال: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾ [التوبة/١٢٣].

فهذه هي الآلية التي فرضها الله سبحانه على المسلمين لانتزاع الحقوق من الكفار أي لتحصل الاستحقاقات منهم، ولا توجد في الإسلام آلية غيرها، أما الآليات التي يسير عليها المسلمون في هذه الأيام كالمفاوضات وتقديم الطلبات والمشاركة في المؤتمرات وفي حوارات الأديان والدعوة للتعايش بين الحضارات وما شاكلها فكلها آليات توسلية استجدائية لا يجوز لمسلم أن يستعملها، وكلها آليات فرضها علينا الكافر المستعمر وهي جزء من طريقته في نشر فكرته وهدفها تلويث أفكار الإسلام والحط من شأنها وإلغاء الجهاد وهي فوق كونها آليات محرمة حرمة قطعية فهي آليات قد جُرّبت في المائة عام الماضية، حيث لم تحقق للمسلمين نصراً، ولم تدفع عنهم عدواً، ولم ترجع لهم أرضاً، ولم تجلب لهم أمناً، ولم تصن لهم كرامة، بل هي آليات فاعلة في جلب البؤس والشقاء وضنك العيش، وفي نشر المهانة والذلة والانكسار، وفي جر الويلات والهزائم والنكبات، وفي الارتكاس إلى حمأة الجاهلية والاستعباد. هذه هي الاستحقاقات الشرعية للمسلمين وهذه هي شروطها وآليات تلبيتها.

ولاستيفاء هذا الموضوع من كافة جوانبه بقيت مسألة لا بد من طرحها وهي مسألة استحقاقات الكفار على المسلمين، والتي هي الالتزامات الواجب على المسلمين الوفاء بها للكفار، والحقوق التي يجوز للكفار مطالبة المسلمين بها، وهذه الاستحقاقات تتمثل في أن يُحكم الكفار بالإسلام ويشعروا بعدله، ويستشعروا بأمان العيش في ظله، فعليهم أن يعلموا أن لهم حقوقاً عند المسلمين، ولهم أن يطالبوا بها، بل ويلحوا بالطلب عليها، وذلك بوصفهم من رعايا الدولة الإسلامية، وهم كسائر المسلمين لا فرق بينهم وبين المسلمين، فالحقوق الرعوية في الدولة الإسلامية تشملهم كحق الحماية، وحق ضمانة العيش، وحق المعاملة بالحسنى، وحق التعامل معهم بالرفق واللين، وبالجملة فلهم ما للمسلمين من الإنصاف وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف، فينظر إليهم أمام الحاكم والقاضي تماماً كما يُنظر إلى المسلمين من دون أي تمييز.

قال ﷺ: "نحن أحق من وفّى بذمته" وهؤلاء الكفار من حقهم أن يكونوا في ذمة المسلمين وجزء من رعايا الدولة الإسلامية، وقال ﷺ: "من آذى ذمياً فقد آذاني"، وقال: "إنه من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية". ولذلك فعلى الكفار الذين يعيشون بين ظهراني المسلمين أن يطالبوا المسلمين بحقوقهم هذه لأنها استحقاقات لهم وإن قصَّر المسلمون في توفيرها لهم ❑

أبو حمزة - القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾

قال تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم للذي ارتى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور].

ذكر ابن كثير في سياق تفسيره لهذه الآية ما يعتبر إنفاذاً للوعد المذكور فيها، وكان مما قاله: «هذا وعدٌ من اللّه تعالى لرسوله ﷺ، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فيهم. وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنّة: فإنه ﷺ لم يمت حتى فتح اللّه عليه مكة وخيبر، والبحرين، وسائر جزيرة العرب، وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام. ثم لما مات رسول اللّه ﷺ قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فلّم شعث ما وهى بعد موته ﷺ وأخذ جزيرة العرب ومهدها، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس ففتحوا طرفاً منها، وجيشاً آخر إلى أرض الشام، وثالثاً إلى بلاد مصر؛ ففتح اللّه للجيش الشامي أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها. وتوفاه اللّه عز وجل ومّن على أهل الإسلام بأن ألهم الصدّيق أن يستخلف عمر الفاروق، فقام بالأمر بعده قياماً تاماً، لم يُر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله. وتمّ في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس. وكسر كسرى، وقصر قيصر وأنفق أموالهما في سبيل اللّه، كما أخبر بذلك ووعد به رسول اللّه ﷺ، ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس، وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين؛ وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتتت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلةً عظيمةً جداً، وخذل اللّه ملكهم الأعظم خاقان، وجبى الخراج من المشارق والمغارب إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن. ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول اللّه ﷺ قال: «إن اللّه زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». فها نحن نتقلب فيما وعدنا اللّه ورسوله، وصدق اللّه ورسوله، فنسأل اللّه الإيمان به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا. قال الإمام مسلم عن جابر بن سمرة قال: «سمعت رسول اللّه يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً» ثم تكلم النبي ﷺ بكلمةٍ خفيت عني فسألت أبي ماذا قال رسول اللّه ﷺ؟ فقال: قال: «كلهم من قريش» وفي هذا الحديث دلالةٌ على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفةً عادل... يكونون من قريش يلون فيعدلون، وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط أن يكونوا متتابعين، بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً، وقد وجد منهم أربعة على الولاء هم أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم ثم كانت بعدهم فترة، ثم وجد منهم من شاء اللّه، ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه اللّه تعالى...».

وفي تفسير الآية قال ابن كثير: «قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية، قال كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين، يدعون إلى اللّه وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سراً، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة فقدموها، فأمرهم اللّه بالقتال، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء اللّه، ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول اللّه أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول اللّه ﷺ: لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليست فيه حديدة» وقال البراء بن عازب: «نزلت هذه الآية، ونحن في خوفٍ شديد». وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال]. وقوله تعالى: ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ كما قال تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ وقوله: ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ قال رسول اللّه ﷺ لعدي بن حاتم حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟» قال: لم أعرفها ولكن قد سمعت بها. قال: «فوالذي نفسي بيده ليتمّن اللّه هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولنفتحّن كنوز كسرى بن هرمز، وليبذلّن المال حتى لا يقبله أحد»، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز.

والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول اللّه ﷺ قد قالها. وقال الإمام أحمد قال رسول اللّه ﷺ: «بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب». وقوله تعالى: ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ قال الإمام أحمد عن معاذ بن جبل أن رسول اللّه قال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك يا رسول اللّه وسعديك. قال: «هل تدري ما حق اللّه على العباد؟» قلت: اللّه ورسوله أعلم. قال: «حق اللّه على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». قال: ثم سار ساعةً ثم قال: «يا معاذ بن جبل» قلت لبيك يا رسول اللّه وسعديك. قال: «فهل تدري ما حق العباد على اللّه إذا فعلوا ذلك؟» قال: قلت اللّه ورسوله أعلم. قال: «فإن حق اللّه على العباد أن لا يعذبهم» أخرجاه في الصحيحين. وقوله تعالى: ﴿ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ أي فمن خرج عن طاعتي بعد ذلك، فقد خرج عن أمر ربه، وكفى بذلك ذنباً عظيماً. فالصحابة رضي اللّه عنهم لما كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر اللّه عز وجل، وأطوعهم لكان نصرهم بحسبهم، أظهروا كلمة اللّه في المشارق والمغارب، وأيّدهم اللّه تأييداً عظيماً وحكموا في سائر العباد والبلاد. ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم، ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجهٍ عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضّرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة – وفي روايةٍ – حتى يأتي أمر اللّه وهم على ذلك – وفي رواية – يقاتلون الدّجال – وفي رواية – حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون» وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها.

«الوعي»: نسأل اللّه تعالى أن نكون تلك الطائفة الظاهرة بإذنه وأن يبشرنا بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض بأن يمّن علينا بخلافةٍ راشدة تكون مفتاح خيرٍ لما بعدها. من قضاءٍ على يهود: «تقاتلكم يهود فتقتلونهم» وفتحٍ لروما معقل النصرانية: «تفتح روما» وانتشارٍ للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها: «وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها» ❑

مفهوم مضلِّل

«هجر لفظ: (الكفار) والاكتفاء بتعبير (غير المسلمين) مطلقاً»

يحرص بعض المسلمين على إطلاق عبارة «غير المسلمين» على الكفار والمشركين بجميع مللهم وكافة أحوالهم دون أي قيد، تأدباً في حمل الدعوة وتأليفاً لقلوب الكفار وحملهم على الدخول في الإسلام. ومن أدلتهم على ذلك قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة] ومن برهم والإقساط إليهم أن نقول لهم وعنهم «غير المسلمين»، أي عند مخاطبتهم وعند الحديث عنهم وعند مكاتبتهم، فنتحاشى كلمة الكفر ومشتقاتها في كل حال. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وأنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون﴾ [سبأ]، فلم يقل نحن على هدى وأنتم في ضلال، ولم يقل ولا نسأل عما تجرمون، وهذا من اللين الذي أمرنا به في حمل الدعوة، والذي أمر الله به موسى وهارون عند مخاطبتهما لفرعون في قوله تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه]. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف/١٨] فإن الله سبحانه خيَّرهم بين الإيمان والكفر، وهذا منتهى الديمقراطية وحرية الاعتقاد، واللين في الخطاب، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم﴾ [الحجرات/١٣] ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ [النساء/١] وهذا الخطاب يشمل المؤمن والكافر، وهذا من اللين في الخطاب. ويمكنهم أن يستدلوا – ولم أسمعه منهم – بقوله سبحانه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران] فالله سبحانه أطلق على ملل الكفر «غير الإسلام» فيقاس عليه «غير المسلمين»، وبقوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران/٣] وغير دين الله هو الكفر، فكأنه سبحانه يقول: أفالكفر يبغون، ولكنه سبحانه خاطبهم بالقول اللين. لا خلاف في جواز بر الذين لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا والإقساط إليهم. إلا أن هذه الآية لا تدل على مسألتنا، فليس لها علاقة بموضوع تسمية الكفار بغير المسلمين، بل هي ترخص في برهم والإقساط إليهم، وتسميتهم بغير المسلمين ليست من برهم ولا من الإقساط إليهم. إذ إن المقصود ببرهم هو صلتهم والدليل على ذلك أن لفظ «تبروهم» حقيقة لغوية لم تنقل فتفهم كما وصفها العرب، قال في القاموس البر: الصلة، وقال في اللسان: بررته براً وصلته، وقال النووي في تحرير ألفاظ التنبيه:بررت فلاناً أي وصلته، وقال الأزهري في الزاهر، وبررت فلاناً أبُرُّه براً إذا وصلته. وقال القرطبي: هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين يعادون المؤمنين ولم يقاتلوهم. وقال الطبري: أن تبروهم وتصلوهم. وقال ابن الجوزي: هذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين. ويؤكد هذا ما ورد في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال نعم صلي أمك. وزاد البخاري في رواية عن ابن عيينة وهو أحد رواة الحديث أنه قال أي سفيان: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ ... [الممتحنة/٨]. وأخرج الحاكم سبب نزول هذه الآية من حديث عبدالله بن الزبير قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان أبوبكر طلقها في الجاهلية فقدمت على

ابنتها بهدايا ضباباً وسمناً وأقطاً فأبت أسماء أن تأخذ منها وتقبل منها وتدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله عز وجل: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾... إلى آخر الآيتين. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد كان الصحابة يبرون أقاربهم المشركين والكفار ويصلونهم، ففي الحديث المتفق عليه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر بن الخطاب حلة سيراء عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريتها فلبستها يوم الجمعة وللوفد، قال إنما يلبسها من لا خلاق له في الآخرة، ثم جاءت حلل فأعطى رسول الله ﷺ عمر منها حلة، فقال أكسوتنيها وقلت في حلة عطارد ما قلت؟ فقال: إني لم أكسكها لتلبسها، فكساها عمر أخاً له بمكة مشركاً. وأخرج سعيد بن منصور وابن قدامة في المغني عن سعيد عن سفيان عن أيوب عن عكرمة أن صفية بنت حيي باعت حجرتها من معاوية بمئة ألف وكان لها أخ يهودي فعرضت عليه أن يسلم فيرث فأبى فأوصت له بثلث المئة. فالمقصود بقوله تعالى: ﴿تبروهم﴾ تصلوهم وليس من الصلة أن نمتنع عن إطلاق لفظ الكفار عليهم والاقتصار على عبارة «غير المسلمين». وكذلك قوله تعالى: ﴿وتقسطوا إليهم﴾ لا تفيد أن من الإقساط إليهم عدم نعتهم بالكفار ونعتهم «بغير المسلمين»، ذلك أن ﴿وتقسطوا إليهم﴾ لا تخرج عن أحد معان ثلاث: الأول: تعدلوا فيهم. الثاني: تعطوهم قسطاً من أموالكم. والثالث الإنفاق على من وجبت نفقته. فليس من معانيها تسميتهم «غير المسلمين» والامتناع عن تسميتهم كفاراً، بل ليس منها اللين في القول، مع أنه ثابت بدليل آخر. فلا حجة لهم في هذه الآية. ثم إن حكم الآية محصور في نوع من الكفار هم الذين لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا وهذا لا ينطبق لا على إسرائيل ولا أمريكا ولا بريطانيا ولا فرنسا ولا إسبانيا ولا صربيا ولا اليونان ولا أرمينية ولا روسيا ولا الصين ولا استراليا ولا الفلبين ولا الهند ولا كندا ولا بولنده ولا أوغنده ولا الحبشه، فإن اشترطنا أن يكون بيننا وبينهم عهد بدليل ما ورد في حديث أسماء المتفق عليه حيث تقول "قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ..." أي زمن عهد الحديبية، واعتبرنا وجود العهد قيداً للبر والإقساط فلا يوجد قوم على وجه الأرض بيننا وبينهم عهد أبمه خليفة المسلمين أو من ينوب عنه، وإن لم نجعل العهد قيداً عملاً بعموم الآية فلا يتصور إلا الأسكيمو أو الزولو أو سكان حوض الأمازون وأمثالهم ممن ينطبق عليهم حكم هذه الآية.

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون﴾ [سبأ] فإن فيه شبهة دليل لهم على جواز الإنصاف في الخطاب والتلطف واللين في وصفهم بالضلال لأنه لم يصرح بذلك وإنما أُبهم إذ «أو» في الآية الأولى للإبهام ولا يمكن أن تكون للشك. ولا حاجة للخوض فيما قاله المفسرون، وكذلك القول في ﴿تعملون﴾ ولم يقل تجرمون فإنه يدخل في باب اللين في الخطاب، وهذا مما لا ينكر ليس تضليلاً، فقد قال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه]، وفي حديث أبي سفيان المتفق عليه ذكر كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. ويا أهل لكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" فرسول الله ﷺ خاطبه بقوله «عظيم الروم». ولا حجة في حديث

محمد بن كعب القرظي الذي ورد فيه أن رسول الله ﷺ كَنّى عتبة بن ربيعة فقال له: «يا أبا الوليد»، هذا الحديث رواه البيهقي في الاعتقاد وذكره ابن هشام في السيرة وفيه مجهول هو الذي حدث عنه محمد بن كعب ولفظه: عن محمد بن كعب القرظي قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة بالبناء للمجهول، وحديث جابر الذي أخرجه أبويعلى أصلح إسناداً من حديث محمد بن كعب فرجاله ثقات غير الأجلح فإنه مختلف فيه، وليس فيه أن رسول الله ﷺ كنى عتبة بل قال: أفرغت؟ وفيه أن رسول الله ﷺ قرأ عليه أوائل سورة فصلت وفيها قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إيه واستغفروه وويل للمشركين ، الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ وقوله: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين﴾ وقوله: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ بل إن حديث جابر هذا أخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وفيه أنه ﷺ قال لعتبة أفرغت؟ ولم يكنهفلا يُنكر إنصاف الخصم ولا لين الكلام في خطابه، إنما ينكر الاقتصار على هذا والتحرج والتحرز من مخاطبته بقارص الكلام، ووصفه بالأوصاف التي يستحقها، وإنذاره وتخويفه، وبيان سوء عاقبته، وعيب آلهته، وتسفيه عقله، كما ورد في الآيات التي قرأها ﷺ على عتبة. وكما في قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ [الكافرون] ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ما له وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد﴾ وقوله: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار﴾ [الجمعة/٥] وقوله: ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾ [الملك] وقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القلم] وقوله: ﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ، إن لدينا أنكالا وجحيما ، وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾ [المزمل] وقوله: ﴿سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقي ولا تذر﴾ [المدثر] وقوله: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة﴾ [المدثر] وقوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة/١٧] وقوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ [المائدة/٧٣] وقوله: ﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون﴾ [آل عمران] وقوله: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة] وقوله: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [البقرة] وقوله: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة] وقوله: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة] وقوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء] وغير هذه الآيات المصرحة بكفرهم وسوء عاقبتهم على اختلاف مللهم في الخطاب والغيبة. وروى ابن حبان في صحيحه عن عروة قال: "قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: قد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن فمر بهم

طائفاً بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه ببعض القول، قال وعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ﷺ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ﷺ، فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح، قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا لكأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك يترفؤه بأحسن ما يجيب من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم انصرف راشداً فوالله ما كنت جهولاً فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، وبينا هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون له: أنت الذي تقول كذاوكذا لِما كان يبلغهم منه من عيب آلهتهم ودينهم قال: نعم أنا الذي أقول ذلك، قال فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبوبكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط" فكيف يقال للمسلمين بعد هذا اقتصروا في حديثكم مع الكفار وعنهم بعبارة «غير المسلمين». وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف/٢٩] على أن الله سبحانه خيرهم بين الإيمان والكفر وهذا من لين الخطاب، فإن هذا استدلال فاسد ساقط، فالله سبحانه لا يمكن أن يخير بين الإيمان والكفر، إذ الكفر ليس بخيار، ولو كان كذلك لما عذبه الله عليه، وتتمة الآية ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا بماء يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ هذا وقد اتفق المفسرون على أن هذا الكلام وإن كان خارجاً مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد وليس هو بترخيص بين الإيمان والكفر. وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ فغير صحيح إذ إن الله سبحانه يكلف المؤمن والكافر فلا بد من لفظ يعم النوعين فكان هذا اللفظ العام محققاً الغرض، وكذلك الحال في إخبار النوعين، فهو ليس من اللين في القول.

ولو استدلوا على جواز تسمية الكفار «بغير المسلمين» أخذاً من قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا﴾ [آل عمران/٨٥] وقوله: ﴿أفغير دين الله﴾لكان استدلالاً صحيحاً، لكن المسألة ليست جواز إطلاق هذه العبارة على الكفار، بل المسألة أن نعتبرها دليلاً على جواز الإقلاع عن لفظ الكفار، والمداومة على استعمال عبارة «غير المسلمين»، هذا ما هو مطلوب من المسلمين اليوم في حوارهم مع الكفار وفي أحاديثهم فيما بينهم وفي مناهجهم الدراسية وفي إعلامهم، ومن تتبع القنوات الفضائية والإذاعات فإنه لا يكاد يسمع كلمة «الكفار» إلا أن تكون فلتة على لسان أحدهم ربما يوبخ عليها أو لا يسمح له بالظهور ثانية في وسائل الإعلام. وهذه جزئية من الإسلام الذي يريده لنا الكفار والمنافقون. يريدوننا مدجنين خانعين حريصين على مشاعرهم، بعد أن نكتفي بالجهاد على الإنترنت❑

قد ذلَّتِ الزوراءُ بعد مَهابةٍ

بَغْـــدَادُ كَيْـــفَ تَجَـــرَّأَ الأَوْغَـــادُ ... تَحْـــدُوهُمُ الأَطْمَـــاعُ وَالأَحْقَـــادُ

عَظُمَـــتْ مصـــيبُها وهُـــدَّ كيانُهـــا ... وَتَفَتَّـــتْ لمصـــابها الأكبـــادُ

هَتكـــوا حِماهـــا واســـتذَلُّوا شـــعبها ... وَتَيَـــتَّمَ الأطفـــالُ والأولادُ

كيـفَ اسـتباحوا حُرمـةَ الـدارِ التـي ... شَـمَخت وشـادَ بناءهـا الأجـدادُ

أَوَتِ الخِلافـــةُ فـــي رُبَاهـــا حِقْبـــةً ... عَـــزَّتْ وَعَـــزَّ المســـلمونَ وَســـادُوا

وَتَمَكَّنوا في الأرضِ مِن أرجائِها صَنَعوا ... بَلَغُـوا الثريـا فـي الشـموخِ وكـادُوا

مـــن الأمجـــادِ تاريخـــاً لنـــا ... بَعْـــمَ الصـــنيعُ ونِعمَـــتِ الأمجـــادُ

والكبريـــاءُ علـــى شـــواطئِ دجلـــةٍ ... عَبَـــقُ الخلافـــةِ عِـــزَّةٌ وجهـــادُ

أرأيـــتَ دجلـــةَ كيـــفَ يرهـــو مـــاؤُه ... فـــي شـــاطِئَيْهِ الـــيُمْنُ والإســـعادُ

كَمْ مِنْ عُلُوجٍ ساقَهُمْ حادي الرَّدى ... سَـحَقَتْهُمْ عِبَـرُ القـرونِ وبـادُوا

يَحْمـــي حِماهـــا إن تـــأزَّمَ خَطْبُهـــا ... صـــيدٌ لُيـــوثٌ فـــي الـــوغى آســـادُ

لـــم يَحمِهـــا بعـــثُ العفـــالِقِ بَثَّـــةً ... هـــل يَفتـــديها الكفـــرُ والإلحـــادُ؟

مـــا بـــيْنَ هولاكـــو وبـــوشٍ لُحْمَـــةٌ ... لَهُمـــا علـــى بُعْـــدِ المـــدى ميعـــادُ

قـــدْ ذَلَّـــتِ الـــزوراءُ بَعْـــدَ مَهابـــةٍ ... والأَعْظَمِيَّـــةُ داسَـــها الأوغـــادُ

هَـــلاَّ ســـألتِ الشـــامَ عـــن جيرانِهـــا ... والقـــدسَ كيـــفَ تَمَرَّغَـــتْ بغـــدادُ

هـــذا النخيـــلُ تَرَنَّحَـــتْ أعطافُـــه ... لَـــثَمَ النســـيمَ وغصـــنُه مَيَّـــادُ

هـــذانِ دجلـــةُ والفـــراتُ تعانقـــا ... رُوِيَـــتْ بمائِهمـــا قـــرىً وبـــلادُ

وقـــفَ الرشـــيدُ علـــى مِنَصَّـــةِ عِـــزِّهِ ... وَيُحيطُـــه الأجنـــادُ والقُـــوادُ

والمُـــزْنُ جاريـــةٌ وفـــي أَعْطافِهـــا ... لِلْمُعْـــوِزينَ مِـــنَ الخلائـــقِ زادُ

قـــالَ الخليفَـــةُ للســـحابةِ فـــاذْهَبي ... فَحَـــراجُ رزقِـــكِ عنـــدنا سَـــيْعادُ

شَـمْسُ الخلافـةِ لـو تـوارَتْ حِقْبـةً ... وَاشْـتَدَّتِ البَلْـوى وَعَـمَّ فَسـادُ

سَـتَعودُ سـاطعةً كسـابقِ عهـدِها ... تَحْنـو عليهـا فـي الضُّـحى الآرادُ

البَعْـثُ جُـزْءٌ مـن مـؤامرةٍ جَـرَتْ ... حُبِكَـــتْ وإثـــمٌ خيوطُهـــا يـــرِدادُ

وَتَجَـــذَّرَتْ أفكـــارُهُ فـــي مـــنهجٍ ... نـــارٌ لهيـــبُ ســـعيرِها وَقَّـــادُ

فَنَحـوا الطريـقَ وسـلَّموا أرباضَـها ... لعـــدوِّهِمْ وتخـــاذلوا وانْقـــادُوا

حُبِكَـــتْ مـــؤامرةٌ وتَمَّـــتْ صـــفقةٌ ... منـــذُ القتـــالِ وسُـــلِّمَتْ بغـــدادُ

صـــدامُ وابـــنُ العَلْقَمـــيِّ كِلاهُمـــا ... لَعَنَتْهُمـــا الأحقـــابُ والآبـــادُ

هَـــدَما بِنـــاءً ســـامقاً متطـــاولاً ... مـــا كـــانَ مثـــلَ رســـوخِه الأطـــوادُ

جـاءَ التتـارُ وجـاءَ هولاكـو بِهِـمْ ... والأَمْرِكـــانُ وَبـــوشُ والأوغـــادُ

وَأتـى الصـليبُ بحقـدِهِ وبرجسـهِ ... سَـفَكَ الـدماءَ وَدَأْبُـهُ الإفسـادُ

فحميعُهُمْ متآمرونَ بكيدِهِمْ ... فَسَيُقْتَلونَ بكيدِهِمْ ما كادُوا

قَوْمِيَّةٌ فَسَدَتْ وَأَنْتَنَ رِيحُها ... وَتَلَوَّثَتْ مِن نَتْنِها الأجسادُ

وَهَموا بأنَّ عُروقَهُمْ شَفَعَتْ لهمْ ... عِندَ العُزاةِ وليتهمْ لو عادُوا

لأصولِ دِينِهِمُ وحُكمِ كِتابِهِمْ ... العُرْبُ والأتراكُ والأكرادُ

قد قارَبَ الإسلامُ فيما بينَهُمْ ... رُحماءُ لكنْ للعِداةِ شِدادُ

وعُصارَةُ العلمِ التي قد دُوِّنَتْ ... نَمَطَ الثقافةِ حكمةٌ ورشادُ

قَذَفوا بها واسْوَدَّ دجلةُ ماؤهُ ... إذْ غَيَّرَتْهُ صحائفٌ ومِدادُ

وجُنودُ بوشٍ أصرموا نيرانَهُمْ ... بالمكساتِ فإذا بهنَّ رَمادُ

صدامُ أضحى فارساً ذا صَولَةٍ ... وَتَهابُهُ الجيرانُ والأبعادُ

يا للمصيبةِ كمْ تعاظَمَ أمرُهُ ... واغبَرَّ فيهِ معاشِرٌ وعبادُ

فَإذا بهِ يهوي كريشَةِ طائرٍ ... ثم اختفى ووراءَه الأرصادُ

حَمَلوهُ محفوظاً وخَلّى شعبَهُ ... تَحْتَ العَناءِ تدوسُه الحُسّادُ

مُتَمَرِّقاً إرْباً يُقَتِّلُ بعضَهُ ... وَأطَلَّتِ الثاراتُ والأحْقادُ

هذي النعالبُ لو تَمادَتْ فترةً ... ما عَرَّها – لو راوَغَتْ – سَنْصادُ

يأتي الذي يخشَوْنَ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ ... فَيُقامُ بيانُ الهُدى وَيُشادُ

وَيَعُودُ سُلْطَانُ الخلافَةِ شامِخاً ... تَعْلُو العُقابُ وَيَنْحَني الأوْغادُ ◘

فتحي محمد سليم

أيّ دورٍ للكويت ترسمه أميركا؟!

قال وزير الخارجية الكويتي مؤخراً: «إن الاعتذار الذي تطالب به الكويت القيادة الفلسطينية يتضمن إدانة الاحتلال العراقي، وإدانة من أيّد هذا الاحتلال، وترجمة هذه الأقوال إلى أفعال، والعمل سوياً لإحداث تغييرٍ في منهجية العمل العربي، والنظام الأمني العربي.

هذا القول من وزير خارجية الكويت يشبه الإملاء، من دولةٍ قويةٍ كبرى ترسم سياسة المنطقة، أو ترسم سياسة العالم، ولا يصدق أحدٌ أن الكويت تملك القوة العسكرية أو السياسية أو الدولية، لتنفيذ هذا الإملاء والتهديد، فهل هذا صوته أم صوت سيده؟

هذه الكلمات ليس فيها دفاعٌ عن أيّ فريقٍ عربيٍ، سواء دعم اجتياح الكويت أم عارضه، وسواء اعتذر أم لم يعتذر، وإنما هو لتسليط الضوء على الدور الذي ترسمه أميركا للكويت، والذي بدت ملامحه تظهر في مؤتمرات القمة العربية (عديمة النفع)، وبالرغم من عدم جدواها، إلا أن الكويت مارست دور المشاغب فيها، ودور الذي لا يريد للجرح أن يندمل، أي إبقاء الخلافات مستعرة، وعدم الثقة متفاقمة، وخوف الجار من جيرانه لكي تسوغ للاحتلال الأميركي البقاء، لحماية الدول من كيد جيرانها، حسب زعمهم.

هل تريد أميركا أن تستعمل الكويت كحاملة طائراتٍ برية؟ أم كمخلب قطٍّ سياسيٍّ وإعلاميّ؟ أم بؤرة للمهاترات ورجم كل من لا يعجب أميركا بالتهم؟ وماذا يعني كلام وزير الخارجية الذي يقول فيه «تغيير في منهجية العمل العربي والنظام الأمني العربي»؟

لقد نجحت الأنظمة في جّر الشعوب معها في طريق الباطل، حينما ربطت مصالحها بمصالح المنتفعين والمرتزقة المعتاشين، على بعض المكاسب السلطوية، وقامت الأنظمة بتصوير الأمور بأنها مسألة مصيرٍ للطرفين، فإذا ما تهددت مصالح النظام فإن كل مكاسب المنتفعين سوف تتهدد وتزول، ولهذا ما على الناس سوى التشبث ببقاء النظام (ولّي نعمتهم)لأن في بقائه بقاءٌ لامتيازاتهم.

أما في البلدان التي تعشّش فيها الطائفية والمذهبية، فإن الأنظمة قامت بالعزف على أوتار الطائفة والمذهب، وقام كل زعيمٍ بإقناع طائفته أو مذهبه بأنه الحارس المدافع عن حقوق الطائفة، وإذا مات أو عُزل ماتت الطائفة واندثرت.وقد نجحوا أيضاً في هذا المضمار أيّما نجاح، والمطلوب صحوةٌ حقيقيةٌ، تطيح بكل المتلاعبين بعقول الناس الماكرين بالأمة وبمصيرها ❑

أميركا وإماتة العراق!

● الاحتلال الأميركي للعراق يمارس أبشع نوٍاع التدمير لهذا البلد، الذي نُكب بحكامه أولاً، ثم نُكب بالمحتلين وإجرامهم، ثم نُكب بجيرانه من الأنظمة العربية، ثم نُكب بالمتعاملين مع الاحتلال ممن يسمون بالمعارضة، أو مجلس الحكم.

● بعدما قامت أميركا بتدمير العراق خلال ١٢ عاماً، تّوجتها باحتلالٍ مباشرٍ له، قامت بتدمير البنية التحتية، وإحراق الوزارات، والدوائر الحكومية، والجامعات، والمختبرات، والملفات.

● قامت سلطات الاحتلال باعتقال بعض العلماء، وتصفية البعض الآخر، وتهجير البعض الثالث، وقامت بالإفراج عن كل المجرمين واللصوص وقطّاع الطرق ليعيثوا في الأرض فساداً، وتقول الروايات إن جيش الاحتلال كان ينقل بعضهم في شاحناتٍ، ويشرف على النهب في الأيام الأولى، ويتظاهر بأنه لم َير شيئاً.

● قامت سلطات الاحتلال، بتسهيل عبور الموساد، إلى كل المدن العراقية وبغداد، بشكلٍ خاص، ليسرقوا الملفات، ويتجسسوا، ويجمعوا معلوماتٍ تفيد الطرفين، ثم قامت بالتحضير للشركات اليهودية ولرجال الأعمال، بالتغلغل في العراق، والمشاركة في إعادة البناء المزعومة.

● قامت باعتقال أو تصفية بعض زعماء العشائر في العراق، وتحريض الأخ على أخيه، بدفع المال والرشاوى، بطريقةٍ قذرة تنتمي للقرون الوسطى.

● تقوم سلطات الاحتلال بنهب نفط العراق، ولا يعيقها سوى تفجير بعض أنابيب تضخ النفط نحو تركيا، وهي تقوم بتأخير تأمين الخدمات الاساسية للناس، إمعاناً في إذلالهم وقتل الروح المعنوية، للوصول إلى التيئيس الكامل.

● تقوم بالمداهمات ليل نهار، وتذلّ الرجال وشيوخ العشائر أمام النساء والأطفال، ولا تحترم العرض والشرف والكرامة، وتدّعي أنها جاءت لتحرير العراق وزرع الديمقراطية.

●أما عن تدمير القوى المسلّحة والقوى الأمنية فحدّث ولا حرج، وليست محاولاتها لبناء قوةٍ من الشرطة إلا ذًرا للرماد في العيون، وذلك من أجل حماية أمن الأميكيين المحتلين، وتأمين أطول مدةٍ لبقائهم في العراق المحتل، وإقامة قواعد عسكرية دائمة هناك، مع ربط البلد ربطاً دائمياً بأميركا، هذه هي إماتة العراق!! ❑